٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٦٧٩

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الدراسات العليا

فرع العقائد والأديان

أسباب تأثر المسلمين بالغزو الفكري ونتائجه في الوقت الحاضر

بحث مقدم

لنيل درجة الماجستير في العقائد والأديان

٠٠٢٦٦٨ / ٧٧٩

باشراف فضيلة الدكتور

بركات عبد الفتاح دريدار

للطالبة

إبتسام احمد محمد جمال

إهداء

وَقل رَبِّ ارْحَمهُمَا كمَا رَبَّيَانى صَغيرًا

الى من إحبّهما وأبتغى رضاهما

اقدم ثمرة جهودهما فى تعليمى وتوجيهى الى طريق الحق والخير

جزاهم الله عنى خير الجزاء

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل شكرى وبالغ تقديرى لكل من بذل جهده فى تعليمى وكان له الفضل فى إرشادى وتوجيهى من مدرسات فاضلات واساتذه كرام وأخص بالذكر إستاذى المشرف على هذه الرسالة فضيلة الدكتور - **بركات دريدار** الذى بذل جهده فى إرشادى فى هذه الرسالة المتواضعة

ولايفوتنى فى ذكر فضل الأساتذة الكرام **د/ محمد الرشيد** الذى ساعدنى فى اختيار الموضوع والأستاذ - **محمد قطب**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين الرؤوف الرحيم وعلي آل بيته الطاهرين وصحبه الغر المحجلين .

وبعد :-

هذا ماوفقنى الله لذكره من أحوال المسلمين في عصور التخلف والضعف والاسباب التى أدت الي هذا الضعف والتى من أهمها بُعد المسلمين عن التمسك بتعاليم الإسلام واستبدالها ببدع وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان .

الامر الذى أطمع العدو في نوال اغراضه العدوانيه الاستعماريه باستغلال

هذه الاوضاع للانقضاض علي الاسلام وابنائه والحد من قوته التى ارهبتهم قديما وحديثا ، فالرهبه لا زالت في نفوس الاعداء من صحوة الاسلام وظهوره من جديد حتى يومنا هذا .

لذلك عمد الاعداء بكل ما أوتوا من مكر ودهاء الي الزيارة من هذا الضعف ، واستمرار ذلك التخلف بين المسلمين بالعمل علي ابعادهم عن دينهم الذى ارتضاه لهم رب العزة والجلال .

فأستخدموا لذلك كل وسائل الشر والخداع وارغام المسلمين علي الاخذ بها بالعنف والاستبداد تاره وبالحيله والدس تارة اخرى فكانت من أهم وسائلهم في تحقيق غاياتهم علمنة الحكم وثم لهم ذلك بادخال بطانة السوء بين الحكام والمسئولين في الدول المسلمه تعمل علي ادخال القوانين الوضعية الفاشلة بدل القوانين الاسلاميه والتشريعات الالهية .

اما الوسيلة الاخرى التى عمد الاعداء التى استعالها ضد الاسلام والمسلمين هي علمنة التعليم والتى تعنى الغاء فكرة الدين نهائيا وتربية أجيال

ملحده كافره لرفض فكرة الدين من أساسها ، أما المرأة فقد استحوذت علي الاهتمام الاكبر من الاعداء في التسلط علي المسلمين وابعادهم عن الاسلام .

ولم يترك الاعداء مجال يمكنهم من اخضاع المسلمين لسيطرتهم أو محاربتهم الا استخدموه أسوء استخدام حتى وسائل الاعلام لم تسلم من مكرهم وعدائهم .

فيجب علينا نحن المسلمين ان نعود الي صراط الله المستقيم ونتمسك بتعاليم ديننا الحنيف ونعمل بأوامره ونؤدى واجباته وننتهي عن كل مانهانا عنه ، ونكون امة واحدة وصفا واحد . حتى نحقق قوله تعالي ونكون خير امة أخرجت وافضل امة وصفت .

تعريف الغزو الفكرى :-

الغزو الفكرى والغزو مشتق من غزا بالفتح بمعنى أراده وطلبه وغزاه غزوا أى قصده ، وغزا العدو يغزوهم سار الي قتالهم وانتهابهم.

قال الراغب خرج الي محاربتهم وهو غاز والجمع غزا كسابق وسبق ، ومنه قوله تعالي " أو كانو غزا " (١) .

والغزو الفكرى يعنى محاربة الفكر باخضاعه لسيطرة الغازى سيطرة تامة ،وغزو أمة فكريا يقصد به اخضاع هذه الامة لسيطرة الاعداء وارغامها علي اعتناق أفكار ومذاهب الغزاة بوسائل العنف والتهديد تارة وبالحيل والمرواغة وأساليب الاغراء تارة أخرى .

فتصير الامة المغزوة تبعا للامة الغازية منقاده اليها وتتركز هذه الوسائل علي محاربة الفكر ،، فتحاول انتزاع الافكار والمبادئ والمعتقدات الثابتة بشتى الوسائل ليسهل عليها بعد ذلك تلقينها الافكار والمبادئ التى اعدتها لخدمة أغراضها العدوانية .

فالغزو الفكرى عمل شيطاني عدواني يستغل الكلمة والفكر في تقديم الباطل في صورة مزيفة مزخرفةٍ بجميل القول أو المعنى ، فخدع العقول

---

* - (١) تاج العروسي من جواهر القاموس محمد مرتضي الزبيدى

والقلوب ويحقق العدو مآربه في اضعاف الامة المغزوة فيعمل علي تحطيم اصولها وعقولها واخضاعها له ويكمن خطر الغزو الفكرى في خفائه فلا يدرك خطرة الا قلة من المفكرين من علماء الامة المخلصين وليس من السهل اقناع الامة بفداحة خطرة ذلك.أن الغزاة الحاقد يزينون الباطل ويحيطونه بالتمجيد والاستحسان ليبدوا أمام الناس حقاً لان الهدف الاساسي لغزاة الفكر الوصول الي العقائد والمبادئ التى هي أصل الحياة في كل جوانبها من سلوك ومعاملة وأخلاق وعبادة وتقاليد فبفساد العقيدة والمبدأ يفسد الاخلاق وتتحطم الامة المجتمع وتتحطم القيم وتنحرف الاخلاق وتضعف الامة

واتفق أعداء الاسلام علي محاربة الاسلام والمسلمين لانهم أدركوا مدى ضعفهم أمام قوة المسلمين المستمدة من اسلامهم والتى تحقق لهم النصر والعزة دائماً في ميادين الجهاد .

لذلك أجمع الاعداء علي غزو المسلمين فكريا واخلاقيا محاربة منهم للاسلام واصوله وشرائعه فهو مصدر قوة المسلمين ورقيهم قمم المجد

والحضارة ، فوضع الغزاة الخطط الماكره لغزو المسلمين فكرياً وثقافياً واخلاقياً ، وسلوكياً لفسخ الشخصية المسلمة مسخا كاملاً وابدالها بشخصيات نصرانية أو وثنية أو الحاديه ، بدأ الاعداء تنفيذ خططهم الاجرامية أذكر بعضها والذى جاء في البروتوكول الخامس" وتجريد الشعب من السلاح في هذه الايام أعظم أهمية من دفعه الي الحرب وأهم من ذللك أن نستعمل العواطف المتأججة في أغراضنا بدلاً من أخمادها وأن نشجع أفكار الاخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من محوها . ان المشكلةالرئيسية لحكومتنا هي : كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد وكيف تفقدها قوة الادراك التى تخلق نزعة المعارضة ، وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الاجوف".

وهذا القليل القليل من مكر اليهود وكيدهم في محاربة غير اليهود . فقد نجحوا في القضاء علي النصرانية تماماً وبعد ذلك سخروا النصارى للقضاء علي الاسلام تحت سيطرتهم .

ويُقصد باضعاف عقول الشعب بالانتقاد أن يعمل علي اثارة

الصـــــرعات الفكـــرية والمتناقضـــات العلمية فيثير بين الشعـــب المعارضـــة المفتعلة ويغريهـم بالافـراط في الجـدل العـقيم كل ذلك يربـك العقـــــــول ويضللها ، فيجعل الامة في صراع دائم بين الحق والباطل والخـــــــــير والشـر والصـواب والخطـأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد :

قال تبارك وتعالي : " يريدون ان يطفؤ نور الله بافواهم ويأبي الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون " .. (١) .

فمنذ بزوغ فجر الاسلام وارسال الله تعالي امينه جبريل عليه السلام بوحي الرسالة الخالده الخاتمه - رسالة الاسلام - الي سيد الاولين والاخرين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وازكي التسليم ، — واليهود يعملون دائبين علي القضاة علي الاسلام بشتى الطرق والوسائل كما قضوا علي النصرانيه من قبل بالتلاعب باصولها الاعتقاديه وأحكامها التطبيقيه ، فأظهورا بذلك العداء الشديد لكل الاديان السماوية دون اليهوديه لتحقق لهم السيادة في الارض كما يزعمون .

اما الاسلام فلم يستطيعوا النيل منه أو تغيير شيء من أصوله لان الله تكفل بحفظ كتابه العزيز قال جل شأنه " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (٢) .

---

(١) سورة التوبه اية ٣٣ .

(٢) سورة الحجر ايه ٩

فالقرآن محفوظ بحفظ الله العلي القدير من التحريف والتبديل بأيدى العابثين من الكفار الفجار .

كما قيض لسنة نبيه وحبيبه الرسول الامين الصادق المصدوق من العلماء المسلمين من حررها ، وميز الاصل الثابت فيها من الدخيل ، ولم يستطيعوا النيل من المسلمين انفسهم عندما كانوا متمسكين باسلامهم وعلي صلة وثيقة بربهم ، فلم يكن جهادهم الا في سبيل الله ومن أجل اعلاء كلمة الله .

وانتشر الاسلام في معظم المعمور لان الاسلام لم يكن لقوم دون قوم ، ولا فئة دون الاخرى ، بل كان للناس كافة ، بل للثقلين الانس والجن . وبهذا الاسلام سارت جيوش المسلمين من نصر الي نصر فرفعوا شأن هذه الامة التى كانت كما وصفها الله تعالي في محكم كتابه : " كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (٢) . فكانت بحق خير امة اخرجت ، وأعدل امه حكمت بين الناس بحكم الله

---

(١) سورة آل عمران اية ١١٠ .

وارحم امه ملأت قلوب الناس بالا يمان الصادق قبل ان تفتح ديارهم بالجهاد . " ١" .

وبهذا الاسلام عاشت فترة طويلة وحدها في مقدمة الامم كلها يُعمل لها الف حساب ، ونقلت حضارة الاسلام للدنيا بأسرها ، حملتها بالعلم ومكارم الاخلاق قبل ان تحمل السيف في وجه الاعداء .. فالاسلام عقيدة وشريعه ، ودين ودنيا ، وأمة ودولة لها شريعتها التكاملة الصالحه لتدبير شئون الفرد والجماعه في الدنيا والاخرة ، والمتجاوبه مع حاجات الانسان لكي يحيا حياة طيبة كريمة في ظلها ، فهي من عند الله الخالق الحكيم العليم بحال خلقه واحوالهم وما ينفعهم وما يضرهم.

وقد احتوى القرآن الكريم الذى هو كلام الله تعالي منهجا كاملا متكاملا لحياة الخلق ليس من صنع البشر مستوفيا لجميع اقضية الحياة ويحمل معه عوامل الخلود وحلول مشكلاتها .

وقد شهد لعظمة القرآن خصومه وكثير من اعداء الاسلام . وعظمة

---

(١) المخططات الاستعماريه المكافحه للشيخ / محمد محمود الصواف ص١٥

الإسلام لا تحتاج الي تأكيد او شهادة أو دليل من البشر لانها من الامور الفطرية - اى البديهية ولكن اذا غطت الشهوات والملذات هذه الفطرة فلابد لها من صقل وتزكيز بالادلة والبراهين ، وأكد هذه الادلة والبراهين شهادة الاعداء والخصوم لعظمة الاسلام والقرآن الخالد ، وشخصية الرسول الامين الصادق (صلي الله عليه وسلم) .

قال وليام في كتابه تاريخ حياة محمد في كلامه عن القرآن " القرآن هو كتاب العالم الوحيد الموثق ، وتستطيع أن تقول استنادا الي أقوى الادلة ان كل كلمة في القرآن دقيقة في صياغتها كما تلاها محمد "

اما حين يعد المسلمون عن اسلامهم بمفهومه الحقيقي - وهو اسلام النفس كلها لله بأن يكون كيان الانسان كله متوجها الي الله وتكون افكاره ومشاعره وسلوكه العملي محكومه بالدستور الذى شرعه الله وارتضاه لعباده "١".

---

(١) هل نحن مسلمون .. الاستاذ محمد قطب ص ٧٤

جامعة أم القرى بمكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

وجعلوا كتابهم القرآن العظيم وراءهم ظهريا ونسو سنة نبيهم او تناسوها ، وتجاهلوا أن القرآن الكريم والسنة الشريفة هما مصدر عزهم وقوتهم بالا مس البعيد .

وأكد هذا القول الدكتور غوستاف لوبون في كتابه " حضارة العرب " عن اسباب انحطاط العرب وعوامل ضعفهم " ان العرب لم يقدروا علي فتح العالم الا حينما خضعوا للشريعة التى جاء بها محمد - صلي الله عليه وسلم - وجمعو كلمتهم المتفرقة تحت لوائها ، وأن نظم تلك الشريعة الثابتة ظلت مقبولة مادامت ملائمة لا حتياجات العرب .

وان العرب لما ضربوا بسهم وافر في ميدان الحضاره ، وتطلب الزمن تعديل تلك النظم لم يقدروا عليها لشدة وطأتها التقليديه " (١) .

ومن قول المستشرق غوستاف لوبون ندرك ان الحضاره الا سلا مية وانتصارات المسلمين لم نكن الا نتيجة تمسكهم بالشريعة الا سلا مية التى جاء بها نبي الهدى والرحمة - صلي الله عليه وسلم - سيد الا ولين والا خرين والرسول

---

(١) حضارة العرب لوغستاف لوبون ص ٦٣١

الا مين فوحد هم وجمع كلمتهم بهذه الشريعة الخالده الساميه وندرك ايضا من قوله ان المسلمين عندما بعدوا عن اسلامهم وشريعتهم بحجة عدم تمشي هذه الشريعة مع متطلبات الحياة الحضارية ، كان انحطاطهم وضعفهم ، وضعفهم استطاع اعداؤهم النيل منهم بابعادهم عن الاسلام وحقيقته ومفهومه الصحيح ، وذلك بتشوية الصور الاسلامية وتزييف الحقائق الناصعه ، في عقول ابنائه للقضاء عليه في نفوس المسلمين بشتى انواع الطرق المادية المحسوسه المرئيه منها والمسموعه والفكريه ، وذلك من خلال ثغرات فتحها المسلمون علي انفسهم ، واظهروها بحسن نيه وسذاجه لاعدائهم ، ومن هذه الثغرات واهمها الخلافات التى كانت تحدث بين المسلمين والتى اغرت الاعداء بالدخول بين المسلمين للعمل علي زيادة هذه الخلافات لا لاصلاحها كما بدا ذلك للمسلمين ، ومن الثغرات ايضا الاستعانة بالاعداء في تصريف امورنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، سواء كان بواسطة خبراء في اى المجالات المستعان بهم فيها او غيرها ، او بتطبيق بعض او كل ارائهم ومعتقداتهم وقوانينهم

في هذه المجـــالات ، والاســلام في غنى تام عن أى رأى أو معتقـــــد دخيـــل عليه مهما كان صغـــيرا أو كبيرا في أى ناحيـــة من نواحـــــي الحيـــــاة البشـــرية والانسانيـــة .

ومن هنا بدأت جيوش الاعـــداء الخفيه تدخـل في صفوف المسلمين وتمعـــن في الهدم والتخريـــب للاســلام في نفوس اصحابـه وتمزيـق وحدتهم وتفريـق شملهم ، وهم في غفله تامة عن كل مايحدث لهم من مخططات الاعـــــداء لتجريدهم من الاسلام ،فالفرقه دائما فرصة العدو للنفاذ .

ان الصف المتلاحم المتلاصق لا يستطيع عدوا ان يخترقه ، والصف المضطـرب المختلف الممزق اختراقه سهـل يسـير .

وهذا ماحدث للامة الاسلامية عندما تفككت وحدتها قال : الدكتور عوستـاف لوبون في كتابه حضارة العرب " منها ما احييت به دولتهم ـ دولة الاســلام ـ من الانقسـام فلم يلبث ولاة الاقطار الذين نصبهم الخلفاء ليديروا شؤنهـــــم ولهم فيها سلطات عسكريه ودينيه ومدنيه ان ارادوا الاستقلال بها وقد سهـل عليهم ذلك حينما لاح لهم من عجز سلطه الخلفاء " (١) .

(١) حضـارة العرب لوغستاف لوبون صـ ٦٣٢

فانقسام المسلمين الي دويلات ومذاهب وفرق كان بسبب تدخل الاعداء في شئونهم الخاصة بعد ان تأكد الاعداء من ان حربهم مع المسلمين بالسيف خاسرة اتجهوا بعدها الي حرب من نوع آخر .

" فقد ارسل اعداء الاسلام عيونهم الي البلاد الاسلامية وبثوا جواسيسهم ليتحسسوا واقع المسلمين ويكتشفوا مواطن القوة فيتجنبوها ، ومواطن الضعف فيستغلوها لتحقيق اهدافهم في نزع الاسلام من صدورهم ويتخذوا لهم اعوانا من داخل البلاد يوالونهم ويساعدونهم فيما يريد الاعداء ، وقد ظفروا من ذلك بنصيب وافر ، تصيدوه من اهل الذمة ومن الطوائف المنحرفة التى نشأت في الامة الاسلامية من الكيد اليهودى والصليبى ، وليحددوا لانفسهم اخيرا الثغرات التى يمكن ان يظفروا بها اذا جمعوا جموعهم واعدوا عدتهم وهيأوا قوتهم (١) .

وبعد هذا كله من الاعداء ،بدؤوا يعملون علي غزو المسلمين من الداخل فكريا وخلقيا ونفسيا عن طريق ابناءه الذين هيأهم الاعداء لهذه المهمة .

---

(١) اجنحة المكر الثلاثة لعبد الرحمن الميداني صـ ١٢

الباب الأول

أحوال المسلمين فى القرون الأخيرة

الفصل الأول: إنحراف التصور

١- التصوّف

٢- السلبيّة والتواكل

الفصل الثانى: إنحراف السلوك

١- البدع والمعاصي

٢- انحسار مفهوم العبادة والعقيدة.

الفصل الأول

انحراف التصور

١ـ التصوف

٢ـ السلبية والتواكل

انحـــــراف التصـــــور :-

قديمـــا وحديثـــا يدور دائمـا حول تصـــــــور البشرية لالهها وصفاته ووجوده والكون ووجوده وعلاقـة الله بالكون وعلاقـة الكون بالله وايضا وجود الانسان من أين جاء ؟ وغاية وجوده في هـذا الكون الفسيح وحياته وموته ومصيره بعد الموت ، وصلة الانسان بالله . وبالكـون الذى يعيش فيه . ولان الانسان لا يستطيع ان يعيش تائهـــا في حياتـه لا يعرف شيئـا عن نفسه ووجوده والكون الذى يحيـا فيـــه وموجدهما ، وعلي ذلك لابد له من عقيدة سليمه تفسر له من حوله . ومكانـة فيما حولـه لان هناك ارتباطا وثيق الصلة بين طبيعة التصـور الاعتقـادى السليم ، وطبيعـة النظام الاجتماعي فالعقيدة الصحيحة هي تفســـير كامل لهذا الوجود . ولمركز الانسان فيه وعمله والغايه من وجوده في الدنيا ومن هذا التفسير يكون النظام الاجتماعي السليم الذى يحدد سلوك الفـرد في معاملته مع خالقه تبـارك وتعـالي ومع الخلق كله كل حسب مكانته وصلته بالفرد سواء كانوا بشرا او من غير البشر من مخلوقات الله تعالي .

وهذا السلوك القويم يوفر له العيش الرغيد والحياة الكريمة ، فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم - جاؤونا بالعقيدة الشاملة السليمة وبتفسيرها الواضح لجميع العقول علي اختلاف درجاتها ، فأوضحوا لنا الاله الواحد الاحد الفرد الصمد ، وجوده ربوبيته الوهيته واسماءه وصفاته جل وعلا .

قال تعالي : " قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض " (١) ..

وقال جل شأنه : " لوكان فيهما الهه الا الله لفسدتا " (٢) .

وقال سبحانه " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير " (٣) .

وقال تبارك وتعالي : " ياأيها الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " (٤) .. ..

.. ..

.. ..

.. ..

---

(١) سورة ابراهيم اية ١٠

(٢) سورة الانبياء اية ٢٢

(٣) سورة الشورى اية ١١

(٤) سورة البقره اية ٢١

وقال جل شأنه : " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " (١) ..

كما فسر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى الوجود بكل دقائقه ونظامه وبين لنا مركز الانسان فى هذا الوجود وغاية وجوده .

قال تبارك وتعالى :" وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (٢) وبذلك يكون التصور الاعتقادى الصحيح الذى به يكون سلوك الانسان الاجتماعى سليما قويا .

وينحرف التصور عندما تكون العقيدة منحرفة ضالة وضعت لارضاء هوى فئة معينة من البشر أو يكون أنحراف التصور بتشويه العقيدة السليمة وزعزعة الثقة فيها .

وينعكس ذلك على سلوك الانسان الاجتماعى الذى يأتى تبعا لتصوره السليم للحياة بعقيدة صحيحة .

---

(١) سورة البقرة آيه (٢١)
(٢) سورة الذاريات آيه (٥٦)

المتصـــــــــوف :-

ظهـر التصوف في القرون الا ولي فكان له شأنا كبيرا وكان الغرض منه في أول الا مر الزهـد وتهـذ يب الا خـلا ق وترويض النفس بأعمال الديـــن ولكن حين بعـد ت فرق التصوف عن الا سـلا م ، وأد خلت خليطا من المعتقدات الباطلة الي عقيد تها ففسدت وأفسـدت .

قال : ابن تميمه رضي الله عنه في مجموع الرسائل والمسائل عن التصوف : " التصوف خليط من الاعتقادات الباطلة من شتى الا د يان المنحرفه الضالـه ، فبعضها من اليهود يه الباغيه أو المجوسيه الماجنه أو الوثنيه الجامده فله من كل نحله مدد الا من د ين الا سلا م " (١) .

قال التلمساني - وهو من كهان الصوفيه -: " القرآن كله شرك وانما التوحيـد في كلا منا " (٢) . وذلك لا ن القرآن فرق بين الرب والعبد .

فالتصوف مذ هب معروفا يزيد علي الزهد ، والفرق بينهما ان الزهد لم يذ مـه احد وقد ذ موا التصوف ، وصنف لهم عبد الكريم ابن هوازن القشيرى كتـــاب

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لا بن تميمه ص ١٤٥ جـ ١

(٢) هذه هى الصوفيه عبد الرحمه الوكيل ص ١٩

(الرسالة) فذكر فيها العجائب من الكلام في الفناء - البقاء - الوجد الوجود - الصحو - السكر - المحو - الاثبات - التجلي - المكاشفه - الشريعه - والحقيقة - والي غير ذلك من التخليط الذى ليس بشيء وتفسيره - أعجب منه .

وجاء محمد بن طاهر المقدسي مصنف لهم صفوة التصوف " فذكر فيه اشياء يستحي العاقل من ذكرها .

كما صنف لهم ابو حامد الغزالي كتاب " احياء علوم الدين " علي طريقة القوم " الصوفيه" وملأه بالاحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها ، وتكلم عن علم المكاشفه وخرج عن قانون الفقه وقال : ان المراد بالكواكب والشمس والقمر اللواتي رآهن ابراهيم - عليه السلام - هي حجب الله عز وجل - ولم يقصد بها هذه المخلوقات المعروفه - وهذا من جنس كلام الباطنيه وفي كتاب " المفصح بالاحوال " قال الغزالي : ان الصوفيه في يقظتهم يشاهدون الملائكه

وأرواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يرتقي الحال الي مشاهدة الصورة ثم الي درجات يضيق عنها النطق ، وقد تميز التصوف بالمرقعه والسماع والوجد والرقص والتصفيق .

وقد أعتبروا جهلهم علم باطن وعلم الشريعه علم ظاهر ، كما ان بعضهم ذهبت به خيالاته الفاسدة الي ادعاء عشق الحق والهيام فيه ، فكأنهم تخايلوا شخصا ستحسن الصورة فهاموا به ، وبهذا فسدت عقائدهم ولم يكتفوا بذلك بل قالوا بالحلول والاتحاد .

يقول ابن عربي وامثاله من كهان الصوفيه ، كان سبعين وابن الفارض والششترى والتلمساني وغيرهم : " ان الوجود واحد ، ويقولون ان وجود الخالق هو وجود المخلوق ووجود المخلوق هو وجود الخالق ، فلا يثبتون وجود يين واجب وممكن انما يقولون الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق وهذا مايسمي لديهم - بوحدة الوجود - وكانت الصوفيه المنحرفه في بداية انحرافها

تخفي امرها وتضع الرموز والاصطلاحات الخاصة بها خوفا من السلطان والفقهاء ، ومازالت حتى الان تخفي امرها ولا تقبل احد معها الا بشروط واختبار طويل ، فقالوا لابد فيمن يكون منا ان يكون اولا طالبا فمزيد فسالكا وبعد السلوك اما ان يصل واما ينقطع فكانوا يختبرون اخلاق الطالب واطوارها زمنا طويلا ليعلموا انه صحيح الارادة صادق العزيمة لا يقصد مجرد الاطلاع علي حالهم والوقوف علي اسرارهم .. .. فبعد الثقه يأخذونه بالتدريج رويدا رويدا .. ..

قال : السيد محمد رشيد رضا في تفسير المنار " ثم انهم جعلوا للشيخ " المسلك " سلطه خاصة علي مريديه حتى قالوا يجب ان يكون المريد مع الشيخ كالميت بين يدى الغاسل لان الشيخ يعرف امراضه الروحيه وعلاجها "١- وهذه سلبيه التصوف فعلي المريد ان يسلم بكل مايقوله الشيخ دون مناقشة

---

(١) تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا ص ٧٣ ج ٢

لا نه قد يتعذر علي الشيخ اثبات كلا مه بالدليل القطعي أو المعقـــــول فالطاعه العمياء هي شرط علي المريد كي يصـل العرفان المطلـــــق في زعمهم فحتى لو أمره بمعصية لكان عليه الطاعه والاعتقاد الجـــــازم بخيرها ونفعهـا .

ومن بدع التصـوف اظهار قبـور من يموت من مشايخهم والعناية بزيارتهـا للتذكير لا ن التذكر من أسـباب القدوة والتآسي . والتآسي هو طريـــق التربية القويم عندهم "(١) . ولكن هذه البدعه انقلت الي اسوأ ماكانـوا يقصـدون فلم يبق من رسومهم الظاهرة الا الا صوات والحركات يسمونهـــا ذكرا ، وتعظيم القبور - قبور مشايخهم - تعظيما دينيا مع الاعتقـاد بأن لهم سلطة غيبيه تعلو الا سـباب التى ارتبطت بها المسببات بحكمة اللـــه تعالي بها يديرون الكون ويتصرفون فيه كما يشاءون "(٢) .

---

(١) تفسير المنـار محمد رشيد رضـا ص ٧٣ جـ٢
(٢) انظر المرجع السابق ص ٧٣

وانهم قد تكفلوا بقضاء الحاجه لمريديهم والمستغثيين بهم اين ماكانـــوا وهذا الاعتقاد شرك وكفر لانه اتخاذ الانداد لله تعالي وهو مخالف لتوحيد الله في ربوبيته والوهيته وصرف شيء من انواع العباده لغير الله وجعـــل مشايخهم في مرتبة اعلي من البشر ، بل والخلق جميعا باعطائهم السـلطة الغيبية فهم بذلك لهم صفات الهيه تعالي الله عن قولهم علوا كبيرا ، وقال : السيد محمد رشيد في كلامه عن الصوفيه " وقد زادوا علي هذا شيئـــا آخر هو اظهر منه قبحا وهدما للدين وهو زعمهم . ان الشريعة شيء والحقيقة شيء آخر فاذا اقترف احدهم دينا فأنكر عليه منكر قالوا في المجرم انه من اهل الحقيقة فلا اعتراض عليه وفي المنكر انه من اهل الشريعة فلا التفات اليـــه كانهم يرون ان الله تعالي انزل للناس دينين ، وانه يحاسبهم بوجهيـــن ويعاملهم معاملتين " (١) . هاشاء الله سبحانه وتعالي تقدست ذاتـــه

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ص ٧٣ جـ٢

واسمائه: وصفاته عن كلام الصوفيه وكل كفار عنيد .

ولم تكتف الصوفيه المنحرفه الضاله بالتأثير علي عامة المسلمين بل وصل تأثيرها علي الفقهاء والعلماء المسلمين في عصر الجمود والخمول عند الفقهاء والعلماء ، حتى صارت الشريعة مناقشات لفظية في عبارات كتب السابقين ، مما أغرى الفقهاء الي الاخذ من الصوفيه علمها الباطن والاسرار التى لا يكشفها العلم الظاهر في زعمهم فكان انتصارا للصوفيه ان ينضم اليهم علماء المسلمين وفقهائهم ، فلم يخلوا عليهم بأسرارهم وخبر الكرمات ،وسلموا لهم ما يخالف الشرع والعقل علي انه من علم الحقيقة ، فأصبحت ترى العالم الذى قرأ كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم والفقيه يأخذان العهد من رجل صوفي جاهل أمي ، ويرى انه يوصله الي الله تعالي "(١) .

فان كان كتاب الله تعالي وسنة رسوله الامين صلي الله عليه وسلم وما فهمه

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ص ٧٤ .

الائمه ،واستنبطه الفقهاء منها ، كل ذلك لا يفيد في معرفة الله تعالي المعبر عنها بالوصول اليه ، فلماذا شرع الله هذا الدين والناس اغنياء عنه بأمثال هؤلاء الاقطاب الصوفيه واشباه الاميين ، وهل القصور فيما نزل الله تعالي ، أم في بيان الرسول صلي الله عليه وسلم له ،او بيان الائمة لما جاء من عند الله ،تنزه الله تبارك وتعالي عن كل قصور ولم يفسد التصوف الا المتصوفه انفسهم حينما طلبوا من الطالب الطاعة العمياء والتسليم المحض حتى ولو امر الشيخ بمعصية - مع ان الاسلام يحرم الطاعة في المعصية مهما كان الامر حتى الوالدين فقد قال : تبارك وتعالي " وان جاهداك علي ان تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا "(١) . وقال صلي الله عليه وسلم :" من امركم منهم بمعصية الله فلا تطيعوه "(٢) .. .. ..

---

(١) سورة لقمان اية ١٥

(٢) رواه احمد بن حنبل وابن ماجه رواه في باب الجهاد

اما المتصوفه : فقد طلبوا الطاعة من المريد للشيخ حتى في المعصية دون منازعة أو نقاش لانه قد يعجز عن التوضيح للمريد بالدليل المقنع الصحيح وقد يكون الشيخ لم يفهم هو أيضا من شيخه السابق ، لذلك فحتى ولو كان الشيخ الصوفي مؤمنا عالما بالشريعه ودقائقها الا أن بهذه الطاعه العمياء يكون سلبيا متواكلا حتى في فهمه لامور الدين فالشيخ يسيره حسب مايريد هو حتى في تفكيره فلا يحاول فهم شيء مما قاله الشيخ سوى الطاعه لكل مايقول دون منازعه . فلما صار المريد شيخا أحدث من البدع مايخرج التصوف عن الدين الاسلامي ، ومن هذه البدع التي استحدثت في التصوف كالاحتفالات التي يسمونها " الموالد " ومن العجيب ان الفقهاء اتبعوا الاغنياء في استحسانها وبذلوا في سبيل ذلك الاموال الطائله زاعمين انهم يتقربون بها الي الله تعالي ، ولو طلب منهم بعض الحال في سبيل الله أو لنشر العلم أو ازالة منكر أو اعانة منكوب لضنوا

بـه ويخـلوا ولا يرون ما يكون فيه المنكرات منافيا للتقرب الي الله تعالي كأن كرامة الشيخ في زعمهم تبيح لهم الا حتفال بمولده والا تيان بالمنكـرات والمحظورات .

فالموالد أسواق الغسوق فيها قيام العواهر وحانات للخمور ومراقـص يجتمع فيها الرجال لمشاهدة الراقصات المتهتكات الكاسيات العاريات ، ومواضع أخرى لضروب الفحش من القول والفعل يقصد بها اضحاك النـاس وبعض هذه المقابر يكون في المقابـر .

وفي حكاية الشعراني مع الزمار ، أن الشعراني رأى شيخا كبيرا ينفـخ في مزمار ، والناس يتفرجون عليه فاعترض عليه في سره مما كان من الشيـخ الا أن قال ياعبد الوهاب اتريد ان ينقص ملك ربك مزمارا ؟ معلم الشعـراني انه شيخ من أولياء اللـه " (١) .

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ص ٧٥ ج ٢

فبهذا الدجل يملؤون عقول العامه بالخرفات والبدع والمعاصي وان اولياء الله يحق لهم عمل المنكر دون ان يعترض عليه اى شخص حتى في سره بل يجب موافقته في كل مايعمل وان كان معصيه في الدين شيء مؤسف حقا .. ان يصل الناس الي ماوصلوا اليه من التبرك بمشايخ الصوفيه واعتقادهم بغير فهم ولا مراعاة لشرع الله واتخذوا المشايخ اندادا وصار يقصد بزيارة القبور والاضرحة ، قضاء للحوائج وشفاء المرضي ولسعد الرزق ، بعد ان كانت عبرة وتذكرا للاقتداء ، وصارت الحكايات الملفقه ناسخه فعلا لما ورد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعاون علي الخير ، ونتيجة ذلك كله ان المسلمين رغبوا عما شرع الله الي ماتوهموا انه يرضي غيره - تعالي الله عنهم وهو الغنى الحميد - اى يرضي مشايخهم الذين اتخذوهم اندادا له " (١) .

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ص ٧٦ ج ٢

وبهذا الشرك الذى تمسك به المتصوفه باعد بين الناس وبين واجباتهم الدينيه والاجتماعيه ونحو اوطانهم فصاروا كالا باحيين في الغالب ، وقد زاد عدد المتصوفه المنقطعين عن حياة الجهاد وحرب الاعداء ، وعن طلب الرزق والسعي له ، واثروا ان يعيشوا في الدعه والخفض بحجة الانقطاع للعبادة فأدى بهم الي تفشي الجهل فيهم واستحوذ عليهم الضعف ولم يشهد لهذه البدع الصوفيه كتاب ولا سنه ولا اجماع وانما أدخلت الي عقائدهم ومبادئهم عن طريق التقليد أو العدوى من الامم الاخرى .

لان الجهله من ابناء المتصوفه رأى الامم الاخرى عندهم مثل هذه الاحتفالات فظنوا انهم اذا قلدوهم يكون لمذهبهم شأن في نفوس تلك الامم .

" فهذا النوع من اتخاذ الانداد كان من أهم اسباب تأخر المسلمين وسقوطهم فيما سقطوا فيه " (١) ..

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ص٧٦ ج ٢

السلبية والتواكل

السلبية والتواكل خصلتان سيئتان تؤديان بالانسان الى الكسل وتقعده عن السعي للعمل الشريف المباح الذى يكفل له الحياة الكريمة التي ارتضاها الله له ليحقق ماأراده الله له من خلافة سليمة صحيحة على الأرض .

السلبية :-

هي ترك الحياة والبعد عن أحداثها ، والعزلة للنجاة من أزماتها ، وهي إلغاء لارادة الانسان لانصرافه عن واقع الحياة .

التواكل :-

هو القعود عن السعي وعن العمل في الحياة ، والاتكال على الله كليا في العمل وتحقيق الغايات منه ... بمعنى

القائـــه بجميـــع مســـئولياته في الســـعي والعمل في الحياة علـى اللـــه .

وقـد أدى الى انتشـــار الســـلبية والتواكـل بين المسـلمين فهـم المتأخـــرين من المســـلمين لمعـــنى التوكل على اللـه .

قـال تعـالى :" ومن يتوكـل على اللـه فهـو حســـبه " (١)

وقال تبـارك وتعـالى :" وفي السـماء رزقكم وماتوعـدون " (٢)

وقال جـلّ شـأنه :" حسـبنا اللـه ونعـم الوكيـل " (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم :" لوتوكلتم على الله حق توكلـه لرزقكم كمـا تـرزق الطـير تغـدو خماصـا وتـروح بطـانا " (٤)

وقال صلى الله عليه وسلم :" لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضه ماسـقى الكافـر منها سـربة " (٥)

---

(١) سـورة الطلاق آيه (٣)
(٢) سـورة الذاريات آيه (٢٢)
(٣) سـورة آل عمـران آيه (١٧٢)
(٤) رواه بن ماجه في باب الزهد
(٥) رواه البخارى ومسلم وبن ماجه

وغير ذلك من الآيات والاحاديث التي يذكر فيها التوكل على الله ، ولقد أسرف الخطباء في ترديدها وسردها في أقوالهم وخطبهم دون أن يفهموا العامة ما المقصود منها وما هو المعنى الذى ترمي اليه الايات والاحاديث .

فالتوكل على الله كما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما فهمه الصحابه رضوان الله عليهم هو الاعتماد على الله بعد الأخذ بجميع الوسائل الواجبة والمباحة في تحقيق الخلافة التي أرادها الله للانسان في الأرض .

فيكون التوكل على الله تعالى بالاعتماد عليه كليا في تحقيق النجاح لنتيجة الاعمال التي يرتضيها الله من الانسان في الدنيا ، وليس كما فهمه المسلمون المتأخرون من أن التوكل هو التواكل والقاء بمسئوليته حتى في السعي والعمل كلية على الله وعندئذ يقعد الانسان المتواكل عن

العمـــل والله حســـبه وكافيـــه في العـــون .

فالله خـلق الانســان ليحقـق معنى الخلافة في الارض قال تبارك وتعالى : " انـي جاعـل في الارض خليفـة" (١) والخلافة لا تتحـقق بالقعـود عن العمـل ، بل الســعي والعمل لتعمـير الارض لتكـون صـالحة لاقامـة الانسـان فيهـا بكل مايحبـه اللـه ويرضـاه ، فالعمـل والسـعي في أرض الله لتحقيـق غايـة وجـوده الانسـاني يشـعره أن وجـوده على هـذه الارض لم يكن على سـبيل المصـادفة العابـرة ، بل هو قـدر محتـوم أراده اللـه العظـيم بقدرتـه وارادتـه وعلمـه ، فرسـم لنا الطـريق والمنهـج اللذين نسـير عليهمـا فتتحـقق الخـلافة المطلوبـة ، فوجـود الانسـان على الارض يقتضـيه حركـة وعـملا ايجابيـا ، في نفـس الانسـان ، وفي الآخـرين من حولـه .

---

(١) سـورة البقـرة آية ٣٠

" وانه لا يبلغ شكر نعمة الله عليه بالوجود ، ونعمة الله عليه بالايمان ، ولا يطمع في النجاة من الحساب والعقاب من الله ، الا بأن يؤدي دوره الايجابي في خلافة الأرض ، وفق شرط الله ومنهجه ، وتطبيق هذا المنهج في حياته وحياة غيره ، والجهاد لدفع الفساد عن هذه الارض التي هو قيم عليها ، والفساد في الارض انما ينشأ عن عدم تطبيق منهج الله في عالم الواقع ، ودنيا الناس ، وحياة الجماعات " (١) .

فالايجابية في حياة الانسان هي تفاعله مع الحياة يدركها وتدفعه الى ادراكها ويعمل فيها وتملي عليه العمل فيها " (٢) .

وقد حدد الاسلام طريق ادراك الحياة وحدد كيفية العمل فيها وذلك كله في كتاب الله العزيز وسنة

---

(١) خصائص التصور الاسلامي ـ سيد قطب ص ٢٧٢
(٢) الاسلام في حياة المسلم د / محمد المهدي ص ٢٥٥

نبيه الامين صلى الله عليه وسلم ،قال تعالى :" ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا " (١)

وقال صلى الله عليه وسلم :" من طلب الدنيا حلالاً تعففاً عن المسألة ،وسعياً على عياله ،وتعطفاً على جاره لقى الله ووجه كالقمر ليلة البدر" .

ولكي يدرك الانسان هذه الايجابية في الدين الاسلامي وعقيدته وشرائعه وأحكامه عليه فهم العلاقة التي تربط بين العبد وربه من جميع النواحي الآلهية وعلاقة الانسان بنفسه في حدود المجال الانساني وعلاقته بالكون .

" فالانسان الذى يتعامل مع إله موجد خالق ،مريد مدبر ،مهيمن ،قادر ،فعّال لما يريد ،خبير بصير عالم . . . يكون كل الايجابية والفاعلية .

---

(١) سورة الاسراء آيه (٩)

فالى الله ترجع الامور كلها ، والى ارادته يرجع خلق هذا الكون ابتداءه ، وكل انبثاقة فيه بعدُ ذلك وكل حركة وكل تغيير وكل تطور .

لا يتم في هذا الكون شيء الا بارادته سبحانه وعلمه وتدبيره لكل عبد من عباده ، وفي كل حال من أحواله ولكل حي ولكل شيء وفي هذا الوجود " (١) .

فيتيقن المسلم بهذه الحقيقة في العلاقة التي تربط بينه وبين ربه ، أدى الى استقرار العقيدة السليمة في نفسه التي تمد الحياة البشرية بكافة احتياجاتها الدنيوية والآخروية والأخلاقية ، فالامة المسلمة الاولى عندما وعت هذه الحقيقة كانت بحق خير أمة أخرجت للناس ، كانت عظيمة فريده في امتيازاتها من كل الوجوه .

---

(١) خصائص التصور الاسلامي سيد قطب ص ٢٥٠

فقد طبقت هذه الحقيقة التي آمنت بها في حياتها اليومية الواقعية ، وعاشت في رعاية الله وتحت كنفه وفي رقابته سبحانه .

فشعور الانسان بأنه مكلف ومسئول وأن هناك من يعينه على هذا التكليف وهذه المسئولية . ينفي عنه الشعور بالسلبية في نظام هذا الكون .

" وانتفاء الشعور بالسلبية يهيئه للحركة والتأثير والفاعلية غير أن الاسلام لا يكتفي بأن يدفع عن المسلم الشعور بالسلبية بل هو يمده بدوافع الحركة الايجابية كذلك اذ يعلمه أن قدر الله ينفذ فيه والارض من حوله ، عن طريق حركته هو ذاته " (١)

قال تعالى : " ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (٢) .

---

(١) خصائص التصور الاسلامي سيد قطب ص ٢٧٠
(٢) سورة الرعد آيه (١١)

فالاسلام يريد للانسان أن يكون انسانا ويبقى انسانا ولا يكون كذلك الا اذا بدت انسانيته في مظاهرها الواضحة التي لا تكون الا بالاعتقاد الصحيح والحكم العدل والسلوك السليم المستقيم .

الفصل الثاني
انحراف السلوك

١- البدع والمعاصي

٢- انحسار مفهوم العبادة والعقيدة

انحـــــراف الســـــلوك :-

يكـون سـلوك الفـرد تبعـا لتصـوره الاعتقـادى ،فاذا صلحت عقيدتـه وصـح تصـوره جـاء سـلوكه صحيـح سـليم .

أمـا اذا فسـدت عقيدتـه ،شـوهت تصـوره ،وأفسـدت سلوكه فالعقيـدة هي الاصـل الذى يقـوم عليـه شـعور الانسـان وتصـوره ومن ثم تقـوم عليـه الحياة .

فيجـب أن تكون العقيـدة بمبـادئها وقيمهـا ثابتة ومسـتقاه من مصـدر موثوق بعلمـه الشـامل وارادتـه القويـة ،وهذا لا يتحقـق في الانسـان لأنـه عـاجز عن ادراك كل ماحـوله من خـير وشـر ، وعن تقـدير الأمـور كلهـا على الوجـه السـليم .

فالله جـل ثناؤه وتقدسـت ذاتـه هو المصـدر الوحيـد الموثـوق بعلمـه الشـامل وارادتـه القوية الناهزه ،العالم بحال عبـاده

وما ينفعهم ومايضرهم .

فالعقيدة الاسلامية الآلهيه هي العقيدة الحق ، وماعداه باطل لذلك كانت المجتمعات الاسلامية أفضل المجتمعات في كل زمان ومكان ،في تماسكها وقوتها وجمال أخلاقها وسلامة سلوكها وسمو أهدافها ،ولم يبدأ ضعفها وتفككها الا عندما تخلى أهلها عن عقيدتهم الاسلامية الصحيحة.

فانحراف سلوك الفرد أو المجتمع يكون تبعا لانحراف عقيدته وتصوره ،ويبدو ذلك واضحا في المجتمعات الغربية أو الشرقية التي تعتنق غير الاسلام دينا ،والتي تتخذ من الهوى المتقلب إلهٌ تستقي منه عقيدتها وتتلقى منه مبادئها وقيمها ،فهي تعيش بهذا في أسوء حال من ضياع وحيره وتشرد وأمراض أدى بها الى الفساد والانحراف .

وصـــدق الله العظـيم اذ يقـــول :" ومن يبتـغ غير الاســـــلام دينـــا فلـــن يقبـــل منه وهو في الآخـــــرة من الخاســـــرين " (١)

---

(١) ســـــورة آل عمـــران آيـــه (٨٥)

البـــدع والمعـــاصي :-

البدع وأصلها بدع أى بمعنى الاختراع على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى :" بديع السموات والارض" أى مخترعها على غير مثال سابق ، ويقال ابتدع فلان بدعه اذا ابتدأ طريقة لم يسبق اليها . وهذا أمر بديع يقال في الشيء المستحسن الذى لا مثال له في الحسن .

وعلى هذا المعنى سمى العمل الذى لا دليل عليه من الشرع بدعة .

فالبدعة : هي عبارة عن " طريقة في الدين مخترعه تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه " .

وهذا رأى على من لا يدخل العادات في معنى البدعة

وانما يخصها بالعبادات، وأما على رأى من أدخل الاعمال العادية في معنى البدعة فيقول :" البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها مايقصد بالطريقة الشرعية" .

وعرفها العلامة الشمني بأنها ماأحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم أو عمل أو حال بنوع شبهة أو استحسان وجعله دينا قويما وصراط مستقيما . وهو قريب من تعريف الشاطبي ،والمراد بالعلم الاعتقاد بالحال هيئة العمل (١) .

فمن البدع ماهو مقبول قد يصل الى الوجوب والندب، ومنها ماهو مذموم يصل في معظمها الى التحريم .

فالبدع الواجبه هي بدعة جمع القرآن وتدوينه في

---

(١) الابداع في مضار الابتداع الشيخ على محفوظ ص ٢٥-٦ ،

الصحف وجمع السنة والاشتغال بأمور الدين ، وكل أمر يقرب الى الله تعالى من نوافل وتطوع ، من ذلك سنة التراويح في رمضان ، وسميت بدعة لانها لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أكد علينا باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده والتراويح سنة من سنن الخلفاء الراشدين ، فقد سنها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال رسول الله في حديث له : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار " (١) .

أما البدع المباحة فهي التي تتناول الأمور الدنيوية ولهم أن يبتدعوا ماشاءوا من الطرق النافعة والاساليب الصالحة التي لا تمس الدين في شيء ، أما اذا أدت هذه البدعة الى

---

(١) رواه مسلم

ارتكاب محرم أو مكروه أو ترك أمرا من أمور الدين الواجبة أو المندوبة فان ذلك يجعلها مذمومة أو محرمة في معظم الاحيان ويصدق عليها قول الرسول صلى الله عليه وسلم " كل بدعة ضلاله وكل ضلالة في النار"

فكل بدعة تخالف أمر من أمور العقيدة الاسلامية أو الشريعة فانها معصية يتحمل وزرها ووزر كل من عملها .

ومن العادات المقوته تساهل المسلمين في دخول بعضهم على بعض واختلاط الرجال بالنساء مع عدم الحجاب وهي بدعة محرمه بالكتاب والسنة ،قال تعالى :" ياأيها الذين آمنو لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون " (١) .

فرعاية لحرمة النساء وصونا للاعراض ،ومحافظة على

---

(١) سورة النور

حق المسلم في التمتع بما أباحه الله له من الحرية في بيته ، حرم الله تعالى على كل مؤمن أن يدخل بيتا غير بيته قبل أن يستأذن أهله ويسلم عليهم ، فان أذنوا له بالدخول دخل والا رجع .

قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن الاستئذان في البيوت :" من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه " (١) .

ومن سيىء العادات الحلف بالطلاق ذلك الامر الخطير الذى يترتب عليه حل العقده بين الزوجين وقطع الروابط بين الاسر .

ومن العادات التي تفضي الى سوء المعاشرة : تفضيل بعض الاولاد على بعض في العطاء والهبه وهو مكروه شرعا بلا عذر

---

(١) رواه الطبراني ورواته ثقات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أتى اليه والد النعمان بن بشير رضي الله عنهما بولده النعمان وقال لرسول الله اني نحلت ابني هذا - يعني النعمان - غلاما كان لي فقال صلى الله عليه وسلم أفعلت هذا بولدك كلهم قال لا ، فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأعدلوا في أولادكم " (١) بالتسوية بينهم في العطاء والبر والاحسان فانه أدعى الى الأدب مع الآباء وأقرب الى بقاء المحبة بين الاولاد .

فهذا قليل من كثير من بدع الأمور الدينية والدنيوية المكروه والتي تؤدي الى سوء العاقبة .

أما البدع المحرمه فهي الجناية على الدين الاسلامي بالسب والتنقيص باللعن وكز المذهب والملة ، وهو غاية في القبح لا يكاد يصدر من عاقل ذي دين ، وهي بدعة

---

(١) رواه مسلم

يهودية - لعنهم الله - وسرت عدواها الى المنتسبين الى الاسلام وهو منهم برىء ، حتى انتشرت بين الاحداث من أبنائهم (١) .

وأمثلة هذه البدع المحرمة والمذمومة المكروهة أبعدت المسلمين عن دينهم وأخرجتهم عن اسلامهم لأنهم تمسكوا بالامور المبتدعة وتركوا التمسك بامور دينهم فضلوا ضلالا بعيدا .

---

(١) الابداع في مضار الابتداع الشيخ على محفوظ ص ٤٠٢

انحسار مفهوم العباده والعقيده :-

وصل الانسان المسلم باسلامه عقيدة وشريعة ومبادىء الى أرقى الحضارات وحقق أعظم الأهداف الشريفة للوصول الى أعلى قمم المجد والحضارة الانسانية والفكرية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية والصناعية .

فمن زعم أن الاسلام يعيق المسلمين عن الوصول الى الحضارة التي وصل اليها العرب . نرد عليهم بقولنا : ومن أوصل الغرب الى هذه الحضارة ؟ ومن وضع أساسات هذا التقدم الحضارى الذى هم فيه ؟ أليسوا المسلمين الذين أضاؤوا الشرق والغرب بعلومهم في شتى مجالات الحياة وبما وصلوا اليه من اكتشافات وعلوم ، حين كان الغرب يتخبط في ظلام الجهل والتخلف في تلك العصور الغابرة .

فكيف نتهم الاسلام بالتخلف الحضارى أو أنه سبب في اعاقة التقدم ، مع أن التاريخ يؤكد لكل ذى بصيرة ان المسلمين وصلوا قمة مجدهم وأوج حضارتهم في شتى ميادين الحياة حينما تمسكوا بدينهم الاسلامي أصوله وشرائعه وميادئه فعقيدتهم الاسلامية هي المحرك الاول لهم نحو أهدافهم السامية ، واننا نرى آثار هذه العقيدة السمحة اذا قارنا بين العرب في الجاهلية والاسلام ، فنراهم في الجاهلية قوم بلا عقيدة مفككين لا تربطهم رابطة ، ولا يجمعهم جامع ، هدفهم مرتبط بهذه الحياة الدنيا ، فهم يقتلون ويسرقون ويسفكون الدماء من أجل قليل من حطام الدنيا يأخذونه .

كانوا أشلاء متناثرة وقبائل متناحرة ليس لهم ذكر بجانب الأمم المجاورة التي لم تحسب لوجودهم حساب ولم تقم لهم وزنا ، فلما انتقلوا الى الاسلام بعقيدته

السامية تغيروا تماما فوجدناهم يتركون الدنيا وحطامها في سبيل هدف ساما ،عظيم حينما وجدوا أنفسهم أصحاب ورسالة جليلة تخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب الأرباب،فوحدتهم في أهدافهم التعبدية والاخلاقية والاجتماعية فهم يعبدون رب واحد واله خالق مدبر سبحانه لا شريك له في ملكه ويطيعون أوامر ملك الملوك ويسيرون على نهجه وشرعه الذى أرسله لهم على لسان رسوله الامين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

فكل مؤمن مسلم يكون معظما لله عز وجل عارف بجلاله وراجيا له في جميع حالاته وأحواله التعبد به لله تعالى فجميع العبادات التي يقوم بها الانسان يبغي بها وجه الله تعالى وحده لا شريك له في ذلك ،فبهذا الايمان الصادق يجتمع المسلمين حول عقيدة واحدة وهدف واحد وهو

ارضـــاء اللـــه عـــزّ وجـــل بكـل الأقـــوال والاعمـــال التي يحبهـــا من عبـــاده ويرضـــاه .

فالشـــرائع مرتبطـــة بالعقيـــدة ، ولا يمكن قيـــام أى شريعـــة من الشـــرائع الا بوجـــود عقيـــدة ثابتـــة صـــادقة في قلب المؤمن لذلك كـــان لكل شـــريعة من الشرائع دلالـــة من دلالات الخـــير التي تربطهـــا بالايمـــان الصـــادق واليقين الثابت والعقيـــده السمحة . قال الغـــزالي : في كتابه احياء علوم الدين " وأمـــا الطهـــارة فاذا أتيت بها في مكانك وهو طرفـــك الابعـــد ثم فـــي ثيابك وهي غـــلافك الأقـــرب ثم في بشـــرتك وهي قشـــرك الادنـــى فلا تغفـــل عن لبـــك الذى هو ذاتك وهو قلبـــك فاجتهـــد له تطهيرا بالتوبـــة والنـــدم . . . وأما ســـتر العـــورة فاعلم أن معناه تغطيـــة مقـــابح بدنـــك عن أبصـــار الخـــلق . . فما بالك في عورات باطنـــك وفضـــائح ســـراوك التي لا يطلـــع عليهـــا الا ربـــك عـــزّ وجـــل ؟

فأحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها .... وانما يغفرها الندم والحياء والخوف ....

أما الاستقبال فهو صرف مظاهر وجهك عن سائر الجهات الي جهة بيت الله تعالي ،أفترى أن صرف القلب عن سائر الامور الي الله عز وجل ليس مطلوبا منك ،هيهات فلا مطلوب سواه فانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح ،وتسكين لها بالاثبات في جهة واحده حتى لا تبغي علي القلب ... فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فاعلم انه كمالا يتوجه الوجه الي البيت الا بالانصراف عن غيرها فلا ينصرف القلب الي الله عز وجل الا بالتفرغ عما سواه" (١)

فكل شرائع الاسلام مرتبطة ارتباطا وثيق الصلة

---

(١) احياء علوم الدين لابي حامد الغزالي صـ ١٦١ جـ١

بعقيدته ، فنجعل الانسان دائم الصلة بالله لا يقوم الا لله ولا يعبد الا الله ، ولا يفعل الخير الا لله ، مؤديا بذلك حق الله تعالى وحق نفسه وحق اخوانه المسلمين ومن حوله دستوره في ذلك القرآن الكريم والسنة المطهرة ليحقق السعادة لنفسه وأمته في الدارين .

لأن المنهج الاسلامي منهجا انسانيا من جميع الوجوه ، فهو وحده الذى يملك أن يصل بالانسان الى أرفع مستوى ، وأكمل وضع ، يبلغ اليه ، وفي أى زمان وأى مكان .

فمجتمع كل أفراده بهذه السمات لهو أرقى المجتمعات الانسانية والفكرية . حقق معنى العبودية لله تعالى وقام بخلافته في الأرض كما أرادها الله تعالى له ، وذلك بتمسكه بدينه عقيدة وشريعة .

أما ما زعمه الاعداء من عدم تعشي الاسلام مع التقدم الحضاري ،فما هو الا وسيلة من وسائل ابعاد المسلمين عن دينهم والتشكيك في صلاحه وفي قدرته على مواكبة الحضارة وقد تحقق للاعداء ماأرادوا من ابعاد المسلمين عن دينهم شيئا فشيئا حتى تسنى للاعداء السيطرة على المسلمين فكريا بما يدعونه لأنفسهم من تقدم حضاري مادي ، والعمل على جعل المسلمين تبعا لهم في كثير من الاحكام والقوانين الوضعية ونسي المسلمون تحذير الله تعالى لهم من اطاعة غير المؤمنين لأنهم فقدوا الثقة بنفسهم وبدينهم وبقدرته الكبيرة المستمدة من خالقهم لتحقيق الحضارة المطلوبة .

قال تعالى في تحذير هذه الفئة من المسلمين :" ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى الشيطان

سول لهم وأملى لهم ،ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ماأنزل الله سنطيعكم في بعض الأمر" (١)

فلو تدبرنا المعنى في هذه الاية الكريمة لوجدناه معنا صريحا من الله تبارك وتعالى عن طاعة غير المؤمنين بالله ولوفي بعض الأمور والحكم عليهم بالردة عن الاسلام ان هم أطاعوهم .

وقال تعالى :" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " (٢) والآيات الكريمة كثيره وصريحة في النهي عن طاعة غير المسلمين واعطائهم الولاء في أى أمر كان صغيرا أو كبيرا ،لأن طاعتهم تؤدى بالمسلمين الى الخسران وهذا مانراه ونلمسه في المسلمين الذين أعطوا الولاء للكافرين فقد

---

(١) سورة محمد آيه ٢٥ - ٢٦
(٢) سورة المائدة آية ٤٤

خسروا دينهم بخروجهم عن اتباع منهجه وخسروا أنفسهم فهم مذبذبين لا الى هؤلاء ، ولا الى هؤلاء فلا يستطيعون الانضمام الى المسلمين لخروجهم عن صفهم وخيانتهم لهم بطاعة الأعداء ولا يستطيعون الانضمام الى الاعداء لأنهم يعلمون أنهم أعداؤهم .

لقد خسروا أنفسهم ودينهم وساعدوا أعداءهم على طمس الاسلام ومعالمه في نفوسهم والشواهد في العالم الاسلامي للأسف كثيره حتى أصبح الحكم بغير ماأنزل الله واتخاذ شرائع غير شريعة الاسلام هي السمة الواضحة في تطبيقات العالم الاسلامي في جميع أمورهم أو بعضها وذلك لأن الاعداء استطاعوا بلبلة أفكارهم بزعم سخيف وهو رجعية الأحكام الاسلامية ومن أسوأ الشواهد والتطبيقات أناس يقومون بدعوة الاصلاح يطالبون فيها بعدم تطبيق أحكام الاسلام .

ويزداد بعد المسلمين عن اسلامهم ودينهم بعدم تطبيق أحكامه كلها أو بعضها . ونتيجة لذلك فقد تم انحسار الاسلام عن الحياة انحسارا تاما ، فقد انحسرت أصوله وعقائده وعباداته ومعاملاته ، وذلك عندما اختار المسلمون أحكاما غير أحكامه واعتبروا عباداته وشرائعه عادات وتقاليد موروثة من السلف يجب أن تتجدد وتتطور لتواكب التقدم الذى نعيشه .

الباب الثاني

« نتائج ضعف المسلمين »

- الفصل الأول : التخلف العسكري والعلمي والمادي
- الفصل الثاني : انهزام المسلمين أمام الغزو الصليبي
- الفصل الثالث : انبهار المسلمين بما عند أوروبا

الفصل الأول

١- التخلف العسكري

٢- التخلف العلمي

٣- التخلف المادي والاقتصادي

التخـــــلف العســـــكرى :-

ان الظـاهر أمـــام الاغـــين أن الحـــروب الصليبيـــة العسكرية على المســـلمين قد انتهـــت منذ ثمانمـــائة عـــام ، ولكن عندما نطالـــع ماكتبـــه اللـــورد اللنبي متابعـــة مع خطـــة لويس التاســـع في وثيقـــة رســـمية معروفـــة بعـــد هـــزيمة لويـــس في المنصـــورة نجـــد أنهم مازالـوا مســـتمرين في حـــربهم معنـــا .

ولكن بطريقـــة أخـــرى فمع حـــرب الســـلاح ، فقد كتبـــوا في الوثيقـــة عن بـــدء حـــرب الكلمـــة على المســـلمين بعد مـــا فشلوا في حـــرب الســـلاح عليهـــم .

فالحقـــد والكراهيـــة مازالت مشـــتعلة في صـــدورهم - اليهـــود والصليبيـــين - ومـازالوا يعملـــون دائبـــين لتدمـــير الاســـلام بأى وســـيلة .

فقد وعى المسلمون من الاسلام درسا هاما وهو أن صحوة الاسلام تتم بسرعة .

فمازالت فيه القوة الكامنة التي يمكن أن تظهر في أى وقت لتقضي على كل مايقف أمامها .

وذلك لان الغرب أدرك أن انتشار الاسلام في الماضي ماكان يمكن التنبوء به ، وماحصل للاسلام في الماضي لم يكن عرضا عابرا ، ولكنه صفة اساسية لا زالت تلازمه " (١) لأن سر قوة الاسلام في عقيدته وشريعته متى تمسك المسلمون بهما وصاروا قوة موحدة تجابه كل الاعداء ، مستمده من الله الخالق القدير فيتحقق النصر باذن الله وترتفع راية الاسلام . وقال : لويس ماسينون " ان الحركات الفكرية في الاسلام تستعد في خفاء وصمت ، وتندلع فجأة دون أن

(١) راجع ص ٣٩ كتاب الحركات الفكرية ضد الاسلام

سمقها نذير يمكن أن يرى فيجب أن نجعل هذه الحقيقة نصب أعيننا ، اذا اردنا أن ندرك اى أساس واهن تقوم عليه المنشآت الاوروبية في بلاد الاسلام .

فبعد أعوام من السكينة ربما تندلع بغتتا نار الدعوة الى الجهاد أبعد مانكون توقعا لها " (١)

ويعلق جيب (٢) على هذا محذرا قومه ، بقوله : "والاسطر القيمة التي كتبها الاستاذ مانسون في مقدمة وصفه لتيارات

---

(١) الحركات الفكرية ضد الاسلام د /بركات دربدار ص ٣٠٩

(٢) هاملتون جيب: من كبار المستشرقين المعاصرين الذين وقفوا حياتهم على دراسة التراث الاسلامي ، وأسهموا اسهاما كبيرا في تعمق النظرة الغربية في المؤسسات الاسلامية ، عمل لفترة من الوقت استاذا للعربية في جامعة أكسفورد . وشغل مركز محرر الطبعة الشرق الاوسط في جامعة هارفارد .

الفكر في المغرب يجب أن كفى في تحذير أكثر الباحثين ثقة بنفسه ، كيف تميد الارض من تحتيه ، وكيف تخدعه المظاهر الخارجية التي ينظر اليها " (١) .

فادراك أعداء الاسلام لهذه الحقيقة ، وهي أن صحوة الاسلام تنمو سريعا ودون أى مقدمات أو انذارات جعلهم يعملون بشتى الوسائل على الاستمرار في تحطيم الاسلام ، وذلك بتصديهم لثغرات الضعف والوهن التي تصيب المسلمين فيسددون لهم الضربة التي تزيد من ضعفهم لان ضعف المسلمين يزيد من قوة الاعداء المتربصين لتحركاتهم والعاملين على اخضاعهم للسيطرة عليهم واذلالهم للتحكم فيهم في جميع نواحي الحياة حتى الخاصة بالشخص نفسه .

فبعد اسقاط الخلافة الاسلامية العثمانية وتمزيق

---

(١) المرجع السابق

شملها تقاسم الاعداء الدولة الاسلامية فيما بينهم لتفتيت وحدتهم واضعاف قوتهم ليضمنوا عدم تكتل المسلمين مرة أخرى لمحاربتهم والقضاء على كل أعداء الاسلام .

فاحتلت فرنسا الجزائر سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م واحتلت تونس عام ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م وبعدها احتلت مراكش عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م ،ثم احتلت في عام ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م بلاد الشام ،أما بريطانيا فقد احتلت الهند الكبرى دول الاسلام عام ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م ،ثم احتلت بعد ذلك مصر عام ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م ،واحتلت العراق عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م ، واحتلت فلسطين عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م .

وقد خطط الاعداء لهذا التقسيم وتمزيق المسلمين وتقطيع أوصال العالم الاسلامي بالاستعمار واثارة القوميات المختلفة التي أدت الى اقتتال المسلمين مع بعضهم البعض باسم القوميات

والتحـــرر فينشـــغلون عن الاعـــداء ومايد بروته لهم من مكـــائـــد وخطط تنـــزع الايمـــان من قلوبهـــم نزعـــا .

وقد حـــاول الاعـــداء بعـــد الاســـتعمار اضـــعاف القـــوة العســـكرية المســـلمة . وبذلك بالخـــداع والحيلـــة ،فقد أدعـــت بريطانيـــا الصـــداقة لمصـــر أثنـــاء احتـــلالها وأدعى نابليـــون الاســـلام قبل ذلك ،وأمر خليفتـــه في مصـــر اعـــلان اســـلامـــه . . . وعند ما اقتربت جيوش الألمـــان من مصـــر كانت المنشـــورات فيهـــا توزع باســـم محمـــد هتـــلر !! زيـــادة في التضـــليل والخداع لاحباط عزيمة المســـلمين وقتـــل روح المقـــاومة العـــدو فيهـــم .

وعنـــد ما اســـتنكر المســـلمون الاســـتعمار العســـكرى حاول الاعـــداء اخمـــاد حماس المســـلمين عن محاربتهم بطريقـــة ودية ،فقـــد أبدلـــوا زيهـــم العســـكرى الرســـمي بزى عســـكرى

محلـــي كـزى المســـلمين ،حتى يقتـــلوا فيهـم حماس الد فـــاع والمقـــاومة عن د ينهـم وبلد هـم ضد الا ســـتعمار الغاصـــب والعـــد و الحـــاقد .

ولـم يكتـــفوا بذ لك بل عمـــلوا على اخضاعهم لقوانـــين الا عـــد اء العســـكرية منها والا جتماعيـــة .

التخلـــــف العلمـــــي :-

أخـذ الفكـر الغربـي منذ بدأ الاستعمار في العمل علـى السيطرة على الفكـر الاسـلامي ،فدعـوا الى العلمـانية . . . بمعنى فصـل الدين عن الدولـة سـياسـة وعلمـا ،ومن خططهـم لعلمـانية التعلـيم اخضـاع الناحيـة العلميـة لـدى المسـلمين للمناهـج الغربيـة ومافيهـا من مكـر وخديعـة للاحاطـة بالفكـر الاسـلامي .

وحقـق العـدو في هـذه الناحيـة أكبر نصـر في السـيطرة على الفكـر الاسـلامي . فهـاجم أول ماهـاجم اللغـة العربيـة ودعـا الى العاميـة .

ففـي مصـر كانت اللـغة العربيـة تحـارب بايجـاد منافـس لهـا ،وهي العاميـة ،وكـانت في نفـس الاتجـاه التي تسـير

فيه الدعوة الى استعمال الحروف اللاتينية بدل من حروف اللغة العربية ، وما دامت الغاية للعدو محاربة الوحدة العربية فانه باتخاذ العامية لغة لكل دولة من دول العالم العربي ، تصبح البلاد العربية عاجزة عن التفاهم مع بعضها البعض لأن لكل دولة أو شعب عاميته الخاصة به (١) . وقد صرح الفرنسيون في المغرب أن دعوتهم الى العامية انما هي غاية يصلون بها الى تفكيك المسلمين وتمزيق وحدتهم .

أما في مصر فكانت حجتهم أن العامية تساير النهضة التي يدعون اليها لتحرير المسلمين من تأخرهم عن موكب نهضة العصر .

ولكن الحقيقة في ماقاله الفرنسيون في أن الغاية هي

---

(١) الحركة الفكرية ضد الاسلام د / بركات دريدار

اضعاف قوة المسلمين وتقطيع أوصالهم ، وقد وضع الدكتور " ولهم سبتا " كتاب قواعد اللغة العامية في مصر ، وفي هذا الكتاب ابعثت الشكوى من صعوبة اللغة العربية الفصحى وأيضا وضع اقتراح اتخاذ الحروف اللاتينية لكتابة العامية ، والتي تودى بها بعد ذلك باستخدامها لكتابة العربية الفصحى .

وأراد المؤلف أن يبين امكان هذا فجاء بعبارات عربية مكتوبة بحروف لاتينية ، وقد وضع جدولا يبين فيه الحروف اللاتينية التي اقترحها لكتابة العامية (١) .

وواصل الاعداء هجومهم على اللغة العربية محاربة منهم للقرآن الكريم ، وتأويلا منهم للجهاد واقصائه عن حياة المسلم .

فبدعواهم الى العامية وابعاد المسلمين الغرب وغيرهم

---

(١) الحركة الفكرية ضد الاسلام د / بركات دريدار

عن العربية الفصحى ، وانشاء أجيال لا تفهم العربية الفصحى التي هي لغة القرآن الكريم يحققون هدف من أهدافهم وغاية من غاياتهم في سلخ الاسلام من نفوس أبنائه لأن الذى لا يفهم العربية الفصحى لا يفهم القرآن الكريم واهدافه ومبادئه وأحكامه ليعمل بما جاء به بأحكامه وشريعته التى أنزل الله بها في محكم كتابه وبقولهم أن اللغة العربية الفصحى صعبة وشاقة على قارئها ومتعلمها يبعدون جميع المسلمين من قراءة القرآن الكريم أو السنة الشريفة التي نستقي منها عقيدتنا وشريعتنا .

وينفرون غير المسلمين من الدخول في الاسلام لصعوبة اللغة العربية ولأن القرآن باللغة العربية ولا يقرأ الا باللغة العربية ، كما أن من غاياتهم في اظهار العامية على الفصحى هي أن العامية تمكنهم من تأويل شريعة الله حسب هواهم

وبما يتفق مع مآربهم في غزو الاسلام والمسلمين .

ومن أهم الشرائع التي أولوها هي شريعة الجهاد وفرضيته على المسلمين في الذود عن حمى الاسلام ولاعلاء رايته خفاقة على جميع أرجاء المعمورة .

وبذلك يأمنوا انتصارات المسلمين العسكرية في حروبهم معهم في كل العصور ، فعملوا على اقامة مذهب جديد ينتسب الى الاسلام - والاسلام منه برىء - يدعوا الى الغاء فرضية الجهاد ، يُدعى القديانية .

ومن المعروف أن العالم الغربي يقوم على الفكرة الوضعية للدين ، وأنه ليس هناك أى دين أصله سماوى .

فبرزت الفرويدية والماركسية ومدرسة العلوم الاجتماعية " دوركايم " و" ليفي بريل " و" أوجست كنت " ومدرسة مقارنات

الأديان وعلم اللغة ، وعلم الانتربولوجيا وكلها علوم تستهدف اعلاء الفكر التلمودى الوثني المادى الاباحي وبعث تراث التلمود للسيطرة على جميع مجالات الفكر الغربي ، حيث حولوا المفاهيم التلمودية اليهودية الى نظريات حديثه لها طابع علمي زائف سيطر بها اليهود على الغرب النصراني أولا ثم تعاونا - اليهود والنصارى - على المسلمين لبلوغ أهدافهم في اضعاف المسلمين بالقضاء على كل ما يوصلهم الى أرقى الحضارات من جميع الجوانب العسكرية منها والاجتماعية والعلمية والمادية .

التخلف المادى :-

نتيجة للتخلف العسكرى والعلمي الذى وقع فيه المسلمين بسبب الاستعمار بأيدى أعدائهم كان التخلف المادى لانشغال المسلمين بأمور أثارها الأعداء لاحباط عزائمهم عن كل تقدم علمي أو مادى أو اقتصادى .

وتوالت على العالم الاسلامي الكوارث وتتابعت عليه الخطوب وازداد بذلك ضعفه وبدا هزاله ، لذلك أغلقت عليه الأبواب منذ الحروب الصليبية ، فتجمد المسلمون في علومهم على بعض الكتب الفقهية والنحوية وتجمدوا في صناعاتهم فلا اختراع ولا اكتشاف ، ولا اتقان حتى في القديم فصار العالم الاسلامي كشيخا هرما حطمته الحوادث ، وأنهكته المصائب ، فساد نظام ، واستبداد حكام ، وخمود عام ، واستسلام للهوان ، وأخذت أوروبا في ذلك الوقت تعمل على ايجاد حضارة لها أساسها العلوم العربية والاكتشافات العلمية التي وصل اليها العرب والمسلمين في عصور ظلامها وجهلها .

الفصل الثاني

انهزام المسلمين أمام الغزو الصليبي

انهزام المسلمين أمام الغزو العسكرى الصليبي :

كانت الامة الاسلامية تعيش هذا البعد عن اسلامها في أصوله وشرائعه واحكامه ، فضعفت واضطربت وزاد في ضعفها انقسامها الي أمم عديده ، وفرق متناحرة وجماعات متقاتلة بسبب لجوء الكثيرين الي سلبية التصوف أو اعتناق المبادئ الهدامة للفرق الضالة ، كالشيعة وفرقها المغالية الكافرة ، أو المعتزلة وفرقها المتفرعة منها وغيرها من الفرق ، فالتف الناس حول زعماء هذه الحركات الدينية المزعومة الباطلة ، وتركوا مصير الامة الاسلامية ووجودتها ، وأعطوا الفرصة للعدو الحاقد لغزو الاسلام والمسلمين .

كما أن اثارة النزعات القومية والعصبيات الضيقة كانت من أهم الاسباب التى أدت الي تفكيك الامة الاسلامية . وتقطيع أوصالها لاضعاف وحدتها يجعلها أشلاء متباعده متصارعه ، فأخذت بالاسلام وأمته ضررا كبيرا اذ باعدت بين المسلمين العرب واخوانهم المسلمين

من غير العرب كالأتراك ، والفرس وغيرهم ، ولم تكتف بتفريق الأمة الكبيرة الى أجناس متشاحنة بل عملت على تفريق الجنس الواحد الى فرق متنابزة ، ومن ناحية أخرى زاد من ضعف المسلمين حب السلطة والتسلط ، وانقسام كل أمير ، أو وزير ، أو قائد وانفراده بسلطة أو بولاية ، ومحاربة من حوله من المسلمين لكسب أكبر عدد ممكن تحت أمرته وتسلطه .

لذلك كانت الأمة الاسلامية في ذلك الوقت تعاني من مظاهر الضعف والفرقة والانقسام فيما بينها ، وتقطع الخلافة بين المغامرين ، والأمراء ، والوزراء ، وقادة الجيوش ، فضلا عن الخلافات الفكرية ، فبعد أن كان الاسلام قوة فعالة محرره للانسان من الخرافة والوثنية ، ومن الظلم والاستبداد ، انقلب هذا الاسلام الى جدلية كلامية في العقيدة ، وتفكير خرافي في النظر الى الكون ، وعبادة سلبية واعتزالية شكلية ، وصوفية أعجمية تعتزل الحياة وتفر من معركتها ، واستبداد في الحكم ، وركود في الحياة

الاقتصادية، وشكلية فقهية، ونصوصية ضيقة بعيده عن الفهم الاسلامي الأول (١) .

أدى كل ذلك الى كثير من السلبيات في وحدة الفكر بين المسلمين وزاد من ضعفهم وفرقتهم .

فحينما بعد خلفاء بني العباس عن مبادىء الاسلام وأحكامه، وآدابه، واخلاقياته، وانتشر الفساد في الأمة الاسلامية وساد الظلم، وظهرت الفرق الضالة المبتدعة المعتنقة للآراء المتطرفة البعيدة عن الاسلام حيث ساعد ذلك على وجود كثيرين من الملاحدة والزنادقة وأصحاب المقالات الذين وجدوا الفرصة المنتظرة لترويج آرائهم ومعتقداتهم الكافرة بين المسلمين . كل ذلك أضعف من هيبة الخلافة الاسلامية وأطمع المغامرين من القادة والأمراء، والوزراء - الذين قربهم الخلفاء منهم واعتمدوا عليهم - في السيطرة على الخلافة والخلفاء .

---

(١) الفكر الاسلامي الحديث محمد المبارك ص ٩٧

" وكان أول انقسامات المسلمين وتمزيق وحدتهم في الدولة العباسية حيث استطاع أبناء نصر بن سامان أن يستقلوا عن الدولة العباسية في عام ٢٦١هـ - ٨٧٤م ، وتكونت دويلة السامانيون التي زادت من اضعاف هيبة الأمة الاسلامية وأغرت الكثير من أمثالهم بالخروج على الخلافة الاسلامية .

وفي عام ٣٨٧هـ - ٩٩٧م استطاع الغزنويون أبناء سبكتكين ملوك غزنة أن يقيموا دولة في أفغانستان وبنجاب، واستطاع السلطان محمود سبكتكين أن يفتح الهند ، ثم استطاع الغزنويون أن يرثوا أملاك السامانين وأن يمدوا سلطانهم على تركستان ، وطبرستان ، سجستان" (١) .

وأقام الغزنويون دولة قوية . ولكن لا تربطها بالدولة العباسية أى رابطة سياسية مما أسهم في التقليل من شأن الخلافة العباسية ، واضعاف هيبة المسلمين ووحدتهم (٢) .

---

(١) الغزو الصليبي للعالم الاسلامي د /عبد الحليم محمود ص ١٥٤

(٢) المرجع السابق .

كما استطاعت الدولة الفاطمية التسلط على كثير من دول الاسلام في اليمن ، والبحرين ، والسند ، والهند ومصر ، والمغرب العربي في أواخر القرن الثالث الهجرى عام ٢٩٧هـ - ٩٠٩م .

وظل نفوذ الفاطميين يتسع حتى جاء عليهم وقت كانت دولتهم من أقصى المغرب العربي الى جزء كبير من المشرق العربي ، بحيث كان في حوزتها المغرب ، والجزائر وتونس وليبيا ، ومصر ، والحجاز كله ، واليمن ، وشمال الحجاز الى فلسطين ، وحوران ، وحمص ، وحلب ، الى جبال طوروس .

وفي عام ٥٢٦ هـ قامت في المغرب الدعوة الموحدية على يد عبد المؤمن بن علي ، وكان من أهدافها القضاء على المرابطين واخضاع المغرب للدعوة الموحدية (١) .

---

(١) الغزو الصليبي للعالم الاسلامي د /عبد الحليم محمود ص ١٥٥

الفصل الثالث

انبهار المسلمين بما عند أوروبا

انبهار المسلمين بما عند أوروبا :-

ان المسلمين حين واجهوا الحضارة الغربية وزخرفها انبهروا بها ونسوا في غمرة اعجابهم وانبهارهم بما عند أوروبا ، حضارتهم الاسلامية الأصيلة التي تجمع بين الرقي المادى والخلقي والروحي في تناسق وانسجام ، فكانت وماتزال مكانتها بين الحضارات من أرقى الحضارات لأنها مستمدة لقوتها ومجدها وعزها من الاسلام الذى هو دين الله تبارك وتعالى خالق الأكوان ورب العالمين ، نسوها وغفلوا عنها نهائيا بعد الحرب العالمية الثانية ، حينما تقاسم العدو الأمة العربية الاسلامية . فانشغلوا عن حضارتهم القائمة على الدين لذلك انهزموا في مقاومة الاستعمار على الأمة العربية الاسلامية ، فأحسوا بالهزيمة والضعف

أمام العدو وظنوا أن قوة عدوهم ، ماهي الا من حضارته فاندفعوا بشدة في تقليد الغرب والأخذ من الحضارة الغربية من داخل الدول المستعمره من موطنها الأصلي في أوروبا ، وذلك عن طريق ارسال الشباب الى بلاد أعدائهم بحجة التعليم أو التجارة ، أو تقليد العدو الموجود داخل البلاد في كل شيء في فكره وملبسه وأكله وشربه ونومه وكلامه وكل تحركاته .

والانبهار بالفكر الأجنبي ليس مقصور على العصر الحديث بل كان موجود منذ العصور الأولى للاسلام ، ولقد أدرك ذلك الغزالي (١) وأظهره

(١) ولد "أبو حامد الغزالي" منتصف القرن الخامس الهجرى سنة ٤٥٠ هـ في طوس احدى مدن "خراسان" قرأ الغزالي طرفا من العلم ببلده "طوس" ثم ارتحل الى "جرجان" ثم الى "نيسابور" حيث امام الحرمين "ضياء الدين الجويني" ولقد ظل الغزالي في رعايته يدرس الفقه والاصول والمنطق والكلام وخرج من نيسابور عام ٤٧٨ هـ الى "المعسكر" وظل به حتى ولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد عام ٤٨٤ هـ. وبلغ أوج مجده العلمي في هذه الفتره ، مات عام ٥٠٥ هـ في ١٤ / جماد الثاني .

في بدء كتابه تهافت الفلاسفة، حين قال: " أما بعد فاني قد رأيت طائفة يعتقدون في أنفسهم التميز عن الأتراب والنظراء بمزيد الفطنة والذكاء، قد رفضوا وظائف الاسلام من العبادات، واستحقروا شعائر الدين: من وظائف الصلوات، والتوقي عن المحظورات واستهانوا بتعبدات الشرع وحدوده، ولم يقفوا عند توقيفاته وقيوده، بل خلعوا بالكلية ربقة الدين بقنون من الظنون، يتبعون فيها رهطا يصدون عن سبيل الله يبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون، ولا مستند لكفرهم غير تقليد سماعي الفي لتقليد اليهود والنصارى اذ جرى على غير دين الاسلام نشوء أولادهم وعليه درج آباؤهم وأجدادهم،. . . . . والانخداع بالخيالات المزخرفة كلا مع السراب، كما اتفق لطوائف

من النظـــار في البحـــث عن العقـــائد والآراء من أهـــــل البدع والأهـــواء (١) .

وانمـــا مصـــدر كفرهـــم أســـماء هائلـــة، كســـقراط(٢) بقـــراط(٣) ـ وافـــلاطـــون (٤) ـ وأرســـطو طاليـــس(٥) ، وأشيـــالهم وأطنـــاب طوائـــف من متبعيهـــم وضـــلالهم في وصـــف عقولهـــم وحســـن أصـــولهم ودقـــة علومهـــم ..... ومع رزانـــة عقولهـــم وغـــزارة فضلهـــم ، منكـــرون للشـــرائع والنحـــل وجاحـــدون لتفاصيـــل الأديان والملـــل ، ومعتقدون أنهـــا نواميـــس موالفـــة وحيـــل مزخـــرفـــة (٦) .

---

(١) تهافت الفلاسفة أبو حامد الغزالي ص ٧٣
(٢) فيلسوف يوناني ولد عام ٤٧٠ ق.م
(٣) هو أبو الطب القديم ولد عام ٤٦٠ ق.م
(٤) فيلسوف يوناني ولد بأثينا فيما يرجح بين عامي ٤٢٩ ، ٤٢٧ ق.م
(٥) فيلسوف يوناني ولد بأسطاجيرا عام ٣٨٤ ق.م
(٦) تهافت الفلاسفة أبو حامد الغزالي ص ٧٤ .

فانبهار المسلمين الأوائل بالفلسفة اليونانية أدى بهم الى الأخذ منها بكل مافيها حتى كفرها البواح، وطبقوها على دينهم الاسلامي حتى عقائده البينة الواضحة لم تسلم من الفلسفة اليونانية الوثنية الملحدة، فخرجوا بهذا التطبيق من الاسلام وكفروا بعد اسلامهم، قال الغزالي في ذلك :" فلما قرع ذلك أسماعهم ووافق ماحكى من عقائدهم طبعهم، تجملوا باعتقاد الكفر تحيزا الى غمار الفضلاء وبزعمهم، وانخراطا في سلكهم، وترفعا عن مسايرة الجماهير والدهماء واستنكافا من القناعة بأديان الآباء، ظنا بأن اظهار التكايس في النزوع عن تقليد الحق، بالشروع في تقليد الباطل جمال وغفلة منهم عن أن الانتقال الى تقليد عن تقليد خرق وخبال فأية رتبة في عالم الله أخس من

رتبة من يتجمل بترك الحق المعتقد تقليدا بالتسارع الى قبول الباطل تصديقا دون أن يقبله خبرا وتحقيقا" (١)

لقد فقد المسلمون ثقتهم بدينهم وبعد عن اسلامهم واحكامه وتعاليمه . حينما عجزت عقولهم أو تغافلت عن فهم الاسلام فهما صحيحا سليما كما جاء به رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ،فهموه فهما خاطئا بعيدا عن واقع الاسلام فهموه على أنه مجموعة من المعتقدات توخذ بالتسليم ،ونظاما من القوانين والأخلاق تطبق تطبيقا أعمى .

فبهذا الفهم الخاطئ للاسلام عقائده وشرائعه جعلهم ينظرون الى الحضارة الأوروبية المزيفة وكأنها هي القوة التي افتقدها المسلمون تحت سيطرة العدو الاستعمارية .

---

(١) تهافت الفلاسفة أبو حامد الغزالي ص ٧٤

فكما أن الفلاسفة حينما نبغوا في الرياضيات والطب والفلسفة والكيماء والطبيعة وغيرها .. من العلوم قاسوا على ذلك الآلهيات فأنحرفوا عن جادة الطريق في عقيدتهم وايمانهم بالله فكذلك نحن العرب عندما وجدنا أوروبا نبغت في القليل من ميادين الحياة المادية اعتقدنا أنهم نبغوا في كل مجالات الحياة الاجتماعية، والاخلاقية، والاقتصادية، والعلمية ،لذلك عملنا بكل جهدنا على تقليد الغرب في كل شيء حتى قتلنا بأيدينا في نفوسنا كل نوازع للخير والصلاح ، وباتت نفوسنا خالية من كثير من مبادىء الايمان وشعبه واخلاقياته .

وهذا ما يريده العدو ،فقد كان توينبي المؤرخ المشهور يرى أن الغرب بحضارته القوية - في زعمه - سيحمل

المنهـزمين من الشـرق على تقليـده ،لأنهـم بضعفهم وهزيمتهم فقـد وا ثقتهـم بأنفسـهم ود ينهـم ويريد ون أن يكونـوا متحضـرين بنفـس الحضـارة الغربيـة المزعومـة ولذ لك أخـذ الشـرقيون كل شـيء عن الخضـارة الغربيـة ولم يراعـوا الصـالح من الطـالح والغـث من الثمـين ،فيطغـى عليهـم طـابع الحضـارة الغربيـة وتتفكـك ذ اتيتهـم الد ينيـة .

قـال تويـني :" ان الغـرب القـوى المتحضـر سـيحمـل الشـرقيين على تقليـده لأنهـم يشـعرون بعقـد ة النقـص ويريـد ون أن يصـبحوا متحضـرين على غـراره وهكـذا سـيأخـذ ون عنـه كل شـيء ،الفضـائل والرذ ائـل ،وبذ لـك يطغـى عليهـم طابعـه وتتفكـك ذ اتيتهـم الد ينيـة" (١) .

كمـا حـذ رت" فرياسـتارك " الشـرقيين من سحـر

---

(١) راجع مقال الا سلام امام تحد يات الفكر المعاصر مه المجلة العربية العـدد السـابع سـنة ٤

الغـــرب واغـــرائه فقـالت في كتـــابها " شـتاء في الجزيرة العربية"

" ان أول خطـــوة في تعاســـة الشـــرق تجـــيء من عـــدم رضـــا الشـرقيين عن قيمهـــم ،فأمـــا مايحيـــط بهـــم مـــن بهـــرج حضـــارتنا الآليـــة سـرعان ماتبـــد و فضـائلهم المعتصره من قســـوة حيـاتهم هـــزيلة لا نفـع فيهـــا ولا غنـــاء وبذ لك تفقـــد روحهـــم كرامتهـــا في هـــذا العـــالم وايمانها بالعالم الآخر" (١) .

والواقـــع الأليـــم الذى نعيشـــه اليوم يؤكـد هذا الرأى ، وذ اك التحـذ ير ،فالمســـلم المقـلد للحضـارة الغربيـة نســـى في غمـــرة هـــذا الانبهـار قيمـة الســـامية ومبـاد ئه العظيمـــة الخـالد ة التي اعـترف بفضلهـا وعظمتهـــا وســـموها عن الدنايـا أعـــداؤهم أنفســـهم والتي بفقد هـــا يفقـــد المســـلم كرامتـــه وعـــزه ،وذ لك من الآثـــار الســـيئة التي يجـــرها التقليـــد الأعمـــى على صاحبـــه في نفســـه وعقيد تـــه وعقلـــه . لأنـــه

---

(١) راجع مقال الاسلام أمام تحد يات الفكر المعاصر في المجلـــة العربيـــة العـــد د الســـابع من ســـنة ٤

لا يميز بين الخير والشر وبين ما يصلح له ، وما لا يصلح له وما ينفعه وما يضره فيأخذ بكل ما يراه وما يسمعه دون وعي أو تمييز ، وقد ذكر الاستاذ محمد المبارك أن المساوئ والنقائص التي نقلناها عن الحضارة الغربية بسبب تقليدنا الأعمى لهذه الحضارة ودون تمييز منا بين الحق والباطل .

قال الاستاذ المبارك : فالى جانب النهضة العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية - في معض مجالاتها -[1] ، كان الاستعمار والصراع القومي والطبقي والأثرة والانانية الفردية ، وضعف الوازع الخلقي ، وانتشار المذاهب المادية وفشو الالحاد والاعتقاد بتفوق الغرب والشعور بالنقص ، وانتشار أفكار خاطئة نشأت في الغرب بسبب ظروفه التاريخية الخاصة ، منها الافكار المتعلقة بالدين والتي

(١) أي أن الحضارة الاوروبية لم تتفوق في المجال العلمي أو الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي ، كله بل بعض منه والذي أسس على مبادئ وقيم الحضارة الاسلامية وكشوفات وعلوم علماء المسلمين الذين فتحوا لهم باب التقدم في هذه الكشوفات والمخترعات التي وصل اليها الغرب الآن .

نشأت في الغرب عن الصراع بين النصرانية والعلم من جهة، وبينها وبين الثورات السياسية من جهة أخرى، بسبب طبيعة الديانة النصرانية، وتطورها واتجاه تعاليمها ومبادئها الخاصة بها. والتي أدت الى الأخذ بفكرة عزل الدين عن الحياة الاجتماعية عامة.

واعتباره أمرا شخصيا محضا لا علاقة له بالتشريع والسياسة والتعليم.(١)

---

(١) الفكر الاسلامي الحديث في مواجهة الافكار الغربية أ ـ محمد المبارك ص ٤٧ / ٤٨.

الباب الثالث

صور من قضايا الغزو الفكرى

١- علمانية الحكم
٢- علمانية التعليم
٣- تحرير المرأة والغاية من ذلك
٤- الغزو فى أجهزة الاعلام

الفصل الأول

علمانية الحكم ..

"الحكم بغير ما أنزل الله"

علمانية الحكم

الحكم بغير ماأنزل الله

منذ بدء الغرب الصليبي يفكر بامرة اليهود في غزو المسلمين فكريا لاضعافه وتقطيع أوصاله وتمزيق وحدته ، وهو يعمل جاهدا بوسائل الاستشراق والتبشير والاستعمار مايضمن له نيل أغراضه الدنيئة وابقاء العالم الاسلامي تحت نفوذه وسيطرته - بعد أن قضى على النصرانية من قبل وأخضعها له وسيرها معه لحرب الاسلام والمسلمين - فتتحقق لهم السيادة المزعومة على جميع الأمميين .

ففي القرون الوسطى اضطرت أوروبا الى علمانية الحكم بمعنى فصل الدين عن الدولة وذلك بسبب ماعانته من قسوة القساوسة وظلمهم وفسادهم فقد كانوا في تلك

العصور يتمتعون بنفوذ واسع وسلطان كبير، كان من الممكن لهم أن يسيروا بأوروبا نحو تقدم حضارى سليم في العلم والسياسة حسب الشريعة الدينية ومبادئها .

ولكن البابوات أساءوا استعمال هذا النفوذ واستغلوا هذا السلطان أسوأ استغلال في تحقيق مآربهم الشخصية وأغراضهم الدنيوية .

فانحطت أخلاقهم الى الحضيض، وفسدت معتقداتهم ومبادئهم، وعملوا بكل الوسائل على استمرار سلطانهم وتسلطهم على الناس، فكانوا يبيعون المناصب والوظائف كالسلسع، وقد تباع بالمزاد العلني، ويؤجرون أرض الجنة بالوثائق والصكوك، وتذاكر الغفران، ويأذنون بنقض القانون ويمنحون شهادات النجاة، واجازات حل المحرمات والمحظورات كأوراق النقد وطوابع البريد، ويرتشون ويرابون (١) الأمر

(١) انظر كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢٤٦

الذى جعل أوروبا تتخبط في ظلمات الجهل وضلالات البدع والخرافات وديا جير الظلم والفساد .

واشتد تعنت الكنيسة في ذلك الوقت وزاد ظلمها حينما أعلنت الحرب على العلم والعلماء ، فقد لقى عدد كبير من الناس مصرعهم تحت تسلط الكنيسة ووقوفها في وجه العلم وتطوراته وكشوفاته . وبلغ عدد القتلى ثلاثمائة ألف قتيل ، أحرق منهم اثنان وثلاثون ألف وهم أحياء ، كان منهم العالم الطبيعي المعروف " برونو "(١) " غاليليو " (٢) .

وذلك أن رجال الدين في الكنيسة والذين كان بيدهم زمام الأمور في أوروبا حكموا على العلماء بالكفر واستحلوا

---

(١) عالم الطبيعة المعروف نقمت منه الكنيسة آراء من أشدها قوله بتعدد المعوالم ، وحكمت عليه بالقتل ، واقترحت بأن لا تراق قطره من دمه وكان ذلك يعني أن يحرق حيا .

(٢) عالم الطبيعة المشهور عاقبته الكنيسة بالقتل لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس .

دمائهم وأموالهم في سبيل الدين النصراني ، وأنشأوا محاكم التفتيش التي تعاقب - كما يقول البابا - أولئك الملحدين والزنادقة الذين هم منتشرون في المدن وفي البيوت والاسراب والغابات والمغارات والحقول (١) .

ولم يستمر هذا الحال في أوروبا ، فقد ثار فيها رجال حطموا قيود الجهل التي فرضتها الكنيسة ورجالها على الشعب فثاروا ضدها ورفضوا كل مايتصل بها من علم وثقافة واخلاق وآداب وكفروا بالدين النصراني ولم يقفوا عند هذا الحد بثورتهم بل كفروا بالدين مطلقا وبكل مايتصل به ومايكون منه ، وأعلنوها حرب شعواء على الدين وأهله " فقرروا أن العلم والدين ضرتان لا تتصالحان ، وأن العقل والنظام الديني ضدان لا يجتمعان ، فمن استقبل أحدهما استدبر الآخر ،

---

(١) ماذا خسر العلماء بانحطاط المسلمين أبو الحسن الندوي صفحة ٢٥٠

ومن آمن بالأول كفر بالثاني " (١) .

واشتعلت نار الفتنة بين رجال الدين الذين أنكروا كل علم أو فكر أو اختراع أو اكتشاف غير موجود في كتبهم وبين رجال العلم الذين رفضوا الدين ، وكل الاديان على الاطلاق .

وهذا الأمر لا يبدو غريبا اذا أدركنا أن اليهود وراء كل فساد في العالم ، فبولس اليهودى لم يعتنق النصرانية الا للعمل على تحريفها بما يتفق مع الأهواء اليهودية وأطماعهم في السيطرة على غير اليهود ، فحرفوا الأناجيل ، وأدخلوا فيها أمور تخضع النصارى لهم خضوعا تاما ، ولم يكتفوا بذلك بل أثاروا الفتن بين الكنيسة والحكومة والشعب ، وقد نالوا ماأرادوا من التسلط والسيطرة على النصارى وفصلوا الدين عن الدولة بدعوى العلمانية التي قصدوا من

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥١

ورائها القضاء على بقايا الديانة النصرانية التي حرفوها وعطلوها عن المجتمع، فخنقوها داخل جدران الكنيسة .

ولما حقق اليهود مبتغاهم ومرادهم من القضاء على النصرانية اتجهوا الى الدين الاسلامي للقضاء عليه بمساعدة النصارى الصليبيين الخاضعين لتسلط اليهود وسيطرتهم .

فقد جند الأعداء جيوش المستشرقين والمبشرين والمستعمرين لغزو الاسلام والقضاء عليه .

فجهزوا هذه الجيوش بكل ماتحتاجه من أسلحة هدامة تفتك بالمسلمين فكريا واخلاقيا وماديا .

فبدأ المستشرقون بدراسة الاسلام دراسة واعية متكاملة من جميع الوجوه وعلى كل الاتجاهات كما قاموا بدراسة حال المسلمين وأحوالهم المتطورة ومنها عرفوا مصدر قوتهم ،

ونقـــاط ضعفهـــم ، فحـــد د وا بعـــض الثغـــرات التي فتحـــها المسلمون على أنفســـهم ، لينفـــذ وا منها لصـــفوف المســـلمين والعمل على غزوهم من الد اخـــل بواســـطة المبشـــرين الذ ين اســـتفاد وا من د راســـة المســـتشـــرقين لتحقـــيق الغايـــة وتنفيـــذ الخطـــة المتفق عليهـــا من أعـــد اء الا ســـلام لتد مـــيره بابعـــاد المســـلمين عن اســـلامهم الذ ى هـــو مصـــد ر قوتهـــم ومجـــد هم ، فجعلـــوا يحاولـــون نـــزع العقيد ه الا ســـلا مية من نفـــوس أبنـــاءها بشـــتى الوســـائل ، والطرق الد نيئة ، فيلقـــوا بالمســـلمين الى د ا ئـــرة النصـــرانية المحـــرفة أو الوثنيـــة المشـــتركة أو الا لحـــاد ية اللاد ينيـــة ، وكل ذ لك تمهيـــد لد خـــول الجيوش العســـكرية الغازيـــة لا ســـتعمار الد ول الا ســـلا مية .

فقـــد تآمـــر اليهـــود على الخـــلا فـة الا ســـلا مية في تركيا منـــذ د خـــوله اليهـــا أثـــر طرد هـــم من أســـبانيا في القـــرن الخامـــس عشـــر عـــام ١٤٩٢م ، واســـتخد موا لتآمـــرهم الشـــيطاني كـــل وســـائل الهـــد م والتخـــريب .

فتظاهر يهود الدونمة (١) باعتناق الاسلام ، وحملوا أسماء اسلامية ليصلوا الى المناصب العالية في الدولة امعانا في الهدم والتخريب، وقد تم لهم ذلك ، ووصلوا الى أعلى المناصب في الدولة العثمانية، فما سهل عليهم مهمة الغدر بالخلافة الاسلامية والاطاحة بالحكم العثماني والقضاء عليه من الداخل .

ومن أشهر يهود الدونمة الماكرين " مدحت باشا (٢) الذى دبر مؤامرة خلع السلطان عبد العزيز ومن ثم اغتياله بعد ستة أيام من خلعه .

---

(١) اليهود المرتدون الذين تجمعوا في سلانيك بعد طردهم من أسبانيا والذين تظاهروا بالاسلام بعد معركة المسيح الدجال " سبتاى سيفي " الذى أدعى أنه المسيح المنتظر لتخليص اليهود وتسليمهم زمام الحكم في العالم بعد اعادتهم الى أرض الميعاد ، فحين ألقى القبض عليه تظاهر بالاسلام .

(٢) يهودى ابن حاخام مجرى اشتهر بالمكر والدهاء ، ووصل الى أعلى المناصب في الدولة العثمانية ، تظاهر بالاسلام ليطعن لليهودية الحاقدة ، له أثر كبير في بث الفتن في الدولة العثمانية ، تولى حكم ولاية سورية .

كما استخدم العدو الحاقد وسيلة الدعاية الماكره في تشويه حقائق الخلافة الاسلامية وتصوير خلفائها بأبشع الصور لقلب الحقائق بابراز المساوىء والمبالغة في ابرازها وتحقيرها وطمس المحاسن واخفائها ،فقد صوروا " عبد الحميد الثاني " الذى كان العدو الأكبر لهم بأنه رمز للظلم والاستبداد والقسوة ،وعملوا على زعزعة حكمه بنشر الأباطيل والدعوة الى احياء النزعات القومية العربية(١)

كما عملت هذه الدعاية الحاقده على تحريك غرائز الطمع الاستعمارى لدى الغربيين لتقسيم تركة "الرجل المريض" الاسم الذى كانوا يسمونه به لحكم العثماني .

لذلك وضعت الصليبية الحاقده نفسها في خدمة اليهودية العالمية لمحاربة الدولة العثمانية .

---

(١) الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام عبد الله التل ص ٢٦

وتضاعفت جهود المبشرين فيها وتفننوت وسائلهم ومصادرهم واتحدت أهدافهم في القضاء على الخلافة الاسلامية . قال رئيس ارساليات التبشير الألمانيه في تقرير عن أعمالها :" ان نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتأجج في البلاد النائية ، ولا في مستعمراتنا في آسيا وافريقيا ، بل ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء أكان في أفريقيا أم في آسيا ، وبما أن كل الشعوب الاسلامية تولي وجوهها نحو الآستانة عاصمة الخلافة الاسلامية فان كل المجهودات التي نبذلها لا تأتي بفائدة اذا لم نتوصل الى قضاء لبانتنا فيها ، ويجب أن يكون جل مانتوخاه جمعية ارساليات التبشير الألمانيه هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي (١)

---

(١) الغار على العالم الاسلامي أ.ل . شاتلين ص ١٤٤

وقد عقد المبشرين مؤتمر " لكنو " للبحث في الانقلابات السياسية في المملك الاسلامية ، وأبتدأوا بالبلاد العثمانية والبحث في كيفية القضاء على الخلافة الاسلامية هناك وذلك بارسال ارساليات التبشير .

فقال : " أستورد كروفورد " أحد أعضاء المؤتمر " ان الأمة العثمانية بحصولها على بعض الحقوق الوطنية العصرية قد أخذت تتدرج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساسا وطنيا جديدا أمام المسئولين الديمقراطيين وهذا الأمر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه العثمانيون من غير المسلمين وهؤلاء قد بدأوا ينصرفون عن فكرة الاستعانة بالدول الأجنبية . . . .

وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب ، المتكون من الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقهقر

وبهذا الواجب المزدوج يمكن لهم أن يعيدوا مراكزهم ازاء المسلمين العثمانيين . أما الواجب الأول فهو اظهار المجاملة للقوة الجديدة التي انتبهت بالعثمانيين بعد انعدامها بالرغم من أن الشعور الاسلامي الحقيقي يفرقل سيرها بهذه المجاملة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الأوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الأوضاع التي تباهي النصرانية بها " (١) .

فعمل اليهود بكل وسائلهم الماكره في الاطاحة بالخلافة الاسلامية ، وهي لا تخفى علاقاتها بالانقلاب العثماني الذى أطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني بل انهم يفخرون بالأدوار الاجرامية التي قاموا بها في تلك المجالات بواسطة الجمعيات الماسونية فقد قال الفيلسوف الماسوني شاريبا في حفل اقيم للماسونيين : " انظروا الى اخوانكم

---

(١) الغاره على العالم الاسلامي أ.ل. شاتلين ص١٠٦

الماسونيين السالونيكيين الذين قاموا بالحركة الدستورية التي قلبت الحكم العثماني في آخر عهد السلطان عبد الحميد دون أن تسيل نقطة دم واحده . . . أجل فيمثل هذا الشعب الماسوني تفخر الماسونية ويعظم من شأن وسائلها السلمية السليمه" (١) .

فحقق اليهود بمساعدة الصليبين والمبشرين نجاحا عظيما في تمزيق وحدة العالم الاسلامي وتجزئته واضعاف قوته وضياع هيبته مما سهل عليهم تقاسم الدول الاسلامية واخضاعها لسيطرة العدو الحاقد .

وواصلوا مكرهم واهدافهم العدوانية على العالم الاسلامي وذلك بادخال العلمانية الى الدول الاسلامية وارغامهم على تطبيقها بوسائلهم الاستعمارية المخادعة .

---

(١) الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام عبد الله التل ص ٧٩

" ان رجـــال الديـــن يحـــاولون عن طريقـــه الســـيطرة علـي امـــور الدنيـــا ،وعلينـــا الا نألـوا جهـدا في التمســك بفكرة" حرية العقيده" والا نـــتردد في شـــن الحـرب علي كـافة الاديـــان لانهـا العـــدو الحقيقـــي للبشـــرية ؟ ولانهـــا الســـبب في التطاحـــن بيـــن الافـــراد والامـــم عـبر التـــاريخ "(١)

وهـــذا مايريـــده العـــدوالاكـــبر للبشـــرية " اليهـــودى" لتـــتم لـه الســـيطرة التامـــة علي الاممـيـن كما يدعي ويزعـــم وقـــد ظهـــرت مخططـــاتهم جليـة أمـام الاعـــين حـــين عقـــدوا المؤتمرات للدراســـة والتخطـــيط للمؤامـــرات الدنيئـــة التى تعمـــل علـــــي القضـــاء علي الاســـلام وعـــالمه .

فبـــدأ غـــزو العـــدو في بدايـــة أمـــره حـــرب دفـــــاع وحمـــاية لاراضيهـــم تجـــاه الزحـــف الاســـلامي الذى كانـــت تقـــوده تركيـــا ضـــد أوربـــا ،ثم تكتشـــف الامـــر عن نوايا هـــــم

---

(١) المرجع السابق ص ٩٢ الغزو الفكـــرى د / عبدالصبور مـــرزوق .

السيئة والتي حاول العدو اخفائها وهي القضاء على الخلافة الاسلامية ، ومن ثم القضاء على الاسلام . فحققت أوروبا ماأرادت وتقاسمت العالم الاسلامي بعد أن أطاحت بالخلافة الاسلامية ، وعملت على تفتيت العالم الاسلامي وتجزأته فجعلته أشلاء متناثرة لا يكاد يسمع حتى عن أخيه في القطر المجاور ، وكل ذلك ليسهل للعدو القضاء على الاسلام بنقض عرى الدين عروة عروة ، فبدأوا بعلمنة الحكم وفصلوا الدين عن الدولة حرصا منهم على ابعاد الحكم الاسلامي عن مجال السلطة لينقصوا من هيبة الاسلام فيبقى صورة جامدة مجرده عن الحياة .

ولنأخذ مثالا من علمنة الحكم والسياسة في تركيا " حين فكروا في ابعادها عن الاسلام وبذلوا جهودهم لعلمنة القانون وتدرجوا في هذه العلمنة حتى أنه كانت

تتم هذه العلمنة في كل جانب من جوانب القانون في كل عشر سنوات ، وفي عام ١٩٢٤م - ١٣٤٣هـ تمت أكبر علمنة في القانون بالاعلان الغاء الخلافة الاسلامية" (١) .

وفي مصر كانت العلمنة تتم بعلمنة القانون لكي يحل القانون الوضعي محل القانون الاسلامي بأيدي الاحتلال الاجنبي فيها ، وبعد سنة من هذا الاحتلال اقترن الغاء الامتيازات الاجنبية بشرط الاستمداد من التشريع الغربي بعيدا عن التشريع الاسلامي ، ثم اقترن النص على أن دين الدولة هو الاسلام في دستور مصر المؤقت" (٢) .

هذه بعض الأمور التي ابتدأت بها علمنة القانون ، في بعض الدول الاسلامية ، لا بعاد المسلمين عن تطبيق أحكام الاسلام وتشريعاته وهذه هي الخطوة الأولى الهادفة

---

(١) أساليب الغزو الفكري على جريشة ص ٧٤
(٢) المرجع السابق ص ٧٤

التي ينفذها الاعداء للقضاء على الاسلام في نفوس أهله .

كما أنه في عام ١٨٨٣م أسست المحاكم الأهلية ووكل اليها أن تطبق قوانين العقوبات بعد أن أخذت صورة متناسقة بالنسبة الى التشريعات السابقة ، واعتمد الواضعون لهذه القوانين على التشريع الفرنسي الذى سبق وأن استمد منه محمد على باشا " (١) . وقد عدلت قوانين العقوبات عام ١٩٠٤م تعديلا شاملا وانضم الى التشريع الفرنسي كمصدر أول للتشريع ، القانون البلجيكي الصادر سنة ١٨٦٧م ، والقانون الايطالي الصادر سنة ١٨٩٩م والقانون الهندى الصادر سنة ١٨٦٢م ، والقانون السوداني الصادر سنة ١٨٩٩م والقانون الهندى والسوداني مقتبسان من القانون الانجليزى (٢) .

---

(١) ظلام من الغرب محمد الغزالي ص ١٧١
(٢) المرجع السابق ص ١٧١

وقد تحقق للعدو ما أراد من علمنة الحكم وفصل الدين عن الحكم والسياسة والاستعاضة عنه بأحكام وضعية لادينية وقد تم له ذلك بوسائله الخبيثة، التي تحيط بالمسلمين وحكامهم وزعمائهم وكبار الساسة، والمسئولين بوضع بطانة سيئة تغرس في نفوسهم مبادئ ومذاهب فاسدة هدامة لتطبيقها في أوطانهم فيشيع الفساد والخراب في العالم ويحقق السيطرة والسلطة التي أرادها فيمسك بزمام الحكم ووجوههم حيثما أراد وكيفما شاء من داخل البلاد ومن خارجها .

فهذا خديوى مصر اسماعيل باشا الذى مهد للعدو احتلال وادى النيل ليكون لهم مركز تسلط على العالم الاسلامي من داخله فيحلل حرامها ويحرم حلالها ويشيع الفوضى في قوانينها ومبادئها ومن أمثلة ذلك مافعله

خديوى مصر " اسماعيل باشا " حين أمر بغزو الحبشة وأرسل جيشا مصريا مكونا من ثلاثة فرق جعل قائد الجيش العام راتب باشا الذى أسره الخديوى أن يتقيد برأى الجنرال " لورنج " رئيس أركان الحرب، وهو أمريكي التحق مع نفر من بني جنسه بخدمة الخديوى لأغراض استعمارية(١) وكان الضابط المصرى أحمد عرابي مشتركا في هذه الحملة فكتب في مذكراته أثناء هذه الحملة ،نذكر ماجاء فيها عن وصف هذا الجيش المتجه الى الحبشة لغزوها قال :

" . . زحف الجيش وروحه المعنوية في الحضيض ! مالذى يغريه بالقتال فالأقوات التي يحملها والدواب التي تنقله ،أخذت اغتصابا من المساكين " (٢) .

هذا ماقاله عرابي عن الجيش وكيف سار وبما سار لم يكن القصد من غزو الحبشة جهاد في سبيل الله

---

(١) ظلام من الغرب محمد الغزالي ص ١٠٨
(٢) المرجع السابق ص ١٠٩

كما قيل ،أو لتحرير الجماعة المسلمة في الحبشة ،بل لقتل أبناء مصر واقصائهم عن بلدهم ،فيخلو للعدو مع الخائن خديوى مصر ،تثبيت وجود الأعداء في مصر ، لأن ماحصل لم يكن حربا أو قتالا بل خيانة وغدرا وخديعة دبرها الجنرال الامريكي مع أحد القس الفرنسيين من المبشرين الموجودين في بلاد الأحباش ،حيث كان يتردد على الجنرال الأمريكي في معسكره يوميا ،حتى كان يوم المجزرة الكبرى التي أندحر فيها الجيش المصرى وقتل فيه رجاله الأبرياء في معركة قادها زبانية الاستعمار الذى يرى أن الاسلام عدوا أحق بالقتال من الشيوعية (١) .

هكذا كان الاستعمار في كل دول العالم الاسلامي هدم ،ودمار ،وتخريب ،وقتل ،وتشريد .

والمسلمون في غفلة عن كل مايدور حولهم ويحاولون

---

(١) انظر ظلام من الغرب ص ١١٢

بسذاجة وخبل مساعدة عدوهم على تثبيت وجوده في أرضهم ، وأفكارهم ، ومبادئهم ، وأنظمتهم ، رغم ما أكدته النتائج السيئة من جراء تطبيق القوانين الوضعية التي أدت الى تضيع الأموال والجهود وفساد الاخلاق ، والصحة ، كما أن القوانين الوضعية للعقوبات أثبتت أسوء النتائج في زيادة الجرائم ، وجرأة المجرمين ، والاخلال بالأمن وتوهين النظام ، وذهاب هيبة الحكومة ، وسطوتها وفرض سلطان الاشقياء والمجرمين على السكان الآمنين ولا خلاص من هذه النتائج المحزنة الا بالتخلص من النظام كله [1] من نظام العقوبات في القانون الوضعي بل يجب التخلص من كل الأنظمة في القوانين الوضعية لأن التجارب أثبتت فشلها .

وان لدينا نظاما هو خير الأنظمة وتشريع من أفضل التشريعات وأقدرها على حماية الجماعة والفرد ومكافحة الجريمة

---

(١) التشريع الجنائي عبد القادر عوده ص ٧٤٠

واصلاح المجرم ، ذلك هو الاسلام وأنظمته ، وشريعته ، وأثبتت التجارب مدى صلاحيتها " فقد بدىء بها في المملكة العربية السعودية من حوالي عشرين عاما ، حيث طبقت الشريعة الاسلامية تطبيقا تاما ونجحت نجاحا منقطع النظير في القضاء على الاجرام ، وحفظ الأمن والنظام ، ولا يزال الناس يذكرون كيف كان الأمن مختلا في الحجاز ، بل كيف كان الحجاز مضرب الامثال في كثرة الجرائم وشناعة الاجرام .

حتى طبقت الشريعة الاسلامية ، فانقلبت الحال بين يوم وليلة ، وساد الأمن بلاد الحجاز ، وانتشرت الطمأنينة بين المقيمين والمسافرين ، وأنتهى عهد الخطف والنهب وقطع الطريق ، وأصبحت الجرائم القديمة أخبارا تروى فلا يكاد يصدقها من لم يعاصرها أو يشهدها (١) .

---

(١) التشريع الجنائي عبد القادر عوده ص ٧١٣

فتطبيق التشريعات الاسلامية كلها أو جانب واحد من جوانبها ،أو جزء من نظام معين ،قد أثبت نجاحا عظيما وبشهاده خصومه وأعدائه ،فقد طبقت انجلترا وأمريكا ومصر وبعض الدول الأخرى عقوبة واحدة من عقوبات الشريعة الاسلامية وهي عقوبة الجلد ،فانجلترا تعترف بالجلد عقوبة أساسية في قوانينها الجنائية والعسكرية ،ومصر تعترف بها في قوانينها العسكرية ،وأمريكا وبعض الدول تجعل الجلد عقوبة أساسية في الجرائم التي يرتكبها المسجونون ،ثم جاءت الحرب الأخيره فقررت كل الدول تقريبا عقوبة الجلد على جرائم التموين والتسعير ،وبعض الجرائم الأخرى الماسة بالنظام أو الأمن العام ،وهذا اعتراف عام عالمي بأن عقوبة الجلد أفعل من أية عقوبة أخرى ،وانها الوحيدة التي تكفل حمل الجماهير على طاعة القانون وحفظ النظام (١) ،وهذا الاعتراف العالمي هو اعتراف صريح بنجاح الشريعة الاسلامية ونجاحا منقطع النظير .

(١) التشريع الجنائي عبد القادر عوده ص ٧١٤

الفصل الثاني
علمانية التعليم

علمانية التعليم

تنطلق معاول الهدم والتخريب والتشكيك في جوهر الاسلام وقدرته على العطاء وأصالة هدفه لتتهمه بالرجعية والتأخر، وأنه عقبة في طريق التقدم والحضارة والتطور، وكل ذلك لتحول دون يقظة المسلمين وعودتهم الى دينهم الاسلامي الذى هو مصدر قوتهم وعزهم .

فظهر أناس ينتسبون للاسلام وهو منهم براء ويدّعون العلم وهم جهلاء فيزعمون أنهم ثوار على الرجعية عشاق للمعرفة ينكرون الأفكار القديمة في زعمهم ويعتنقون الافكار الحديثة دون وعي منهم ولا ادراك لما يحاك لهم من أعدائهم، فخدعتهم بعض العبارات المزيفة عن

العلمانية والتي تعني في حقيقتها فصل الدين عن العلم وقد أدرك الأعداء الماكرون ماللدين من قدسية في نفوس العباد ، فلم يقدموا نظرياتهم الجديدة على أنها البديل الصريح عن الدين ، وانما استداروا بذكاء ليرفعوا شعارا غايته مناهضة الدين ووسيلته لا تبدو كذلك .. أو على الاقل لا تثير لدى المتدينين طبيعة الدفاع عن دينهم (١) .

ومن أشهر العبارات والشعارات التي قدمها الاعداء وأحاطها بالخداع والتزييف هي شعار " العلمانية " والتي تعني في أصلها عبارة (اللادينية) وهي الحركة المناهضة للدين والتي ظهرت في أوروبا في ظروف لم تتسع في عالمنا الاسلامي مثلها .

وخلاصة الاتجاه " العلماني " حسب الشعار

(١) الغزو الفكري أهدافه ووسائله عبد الصبور مرزوق ص ٦٩

المرفوع وليس حسب الحقيقة المستكنة وراءه أن الانسان لا ينبغي أن يؤمن بشيء الا من خلال مدركاته الحسية أو من خلال التجارب والأعمال العلمية (١) .

فالاعداء يعرفون قد فهم ويسيرون نحوه في ثبات ودهاء ، مخططهم علمية مدروسة لا مرتجله تغزو العالم الاسلامي بالفكر والماده كوالسلاح ، تجمع بين اللطف والعنف ، فأنطلى هذا الدهاء والمكر كعلى بعض الجهلة أدعياء العلم والثقافة ، فظنوا أن السلام ليس له دور في عصرنا الحاضر عصر الابداع والاختراع وعصر العلم والتقدم والحضارة المادية ، وأن الكلمة قد أصبحت الآن للتجارب المادية ، وللمكتشفات العلمية (٢)

ولو فهموا حقيقة الدين عامة لوجدوا أن الدين يدعوا الى تسور الانسان للكون والحياة ومكانة فيهما

(١) المرجع السابق
(٢) حاجة العالم الى الاسلام د /مصطفى عبد الواحد ص ٥٧

والغاية من وجوده وهذا التصور يترتب عليه تنظيم سعيه في الدنيا وتقويم سلوكه مع أفراد مجتمعه ، وهذا ما يقوم عليه أساس الحضارة الانسانية والمادية ." أما الاسلام خاصة فقد جاء منهجا كاملا للحياة ينظمها وفق مثله العليا ويبنيها على دعائم روحية فاضلة لا تقطع صلتها بواقع الحياة ، ولا تتجاهل طبيعة الانسان ، فهل يستطيع العلم المادى أن يقدم لنا عقيده تملأ القلب وتقنع العقل وهل يمكنه أن يفسر لنا سر كوجود الانسان على هذه الأرض ، وأن يتنبأ لنا بمستقبل هذه الحياة ؟ وهل يمكنه أن يقدم لنا نظاما أخلاقيا يحقق السعادة والطمأنينة للفرد والمجتمع ؟. (1) . "

وقد كان للغرب عذره في قبول العلمانية بعد أن دخل التحريف الى عقائده ومبادئه وشاهيمه ، فأصبحت

---

(1) حاجة العالم الى الاسلام د /مصطفى عبد الواحد ص ٥٨

كلها مليئة بالمتناقضات لحقائق العلم والمعرفة وصارت عقبة في طريق التقدم العلمي ، رغم أن بدعه العلمانية والتي فرضتها الظروف على أوروبا حين وقع الصراع بين رجال الكنيسة والعلماء ، يراه الغزالي أنها جفوة مفتعلة بين حقيقة الدين وطبيعة العلم تركت آثار سيئة هنا كوهناك ، " أما الزعم بأن العلم المادى ضد الدين وأن بحوثه المؤكده وكشوفه الرائعة تنتهي بانكار الألوهية فهذا كذب وبهتان .

بل ان أساطين العلم والفلسفة تشابهت مقالاتهم في اثبات الوجود الأعلى . (١)

ولكن أعداء الاسلام حاولوا جاهدين اخفاء هذه الحقائق والعمل على فصل الدين عن العلم والحكم والسياسة وأشاعو العبارات المزخرفة والشعارات الطنانة

---

(١) قذائف الحق محمد الغزالي ص ١٥٠

زيادة في المكر والخديعة والتضليل ، وهذا مايراه لويس التاسع في أن المعالنة بالقضاء على الاسلام خطأ و يوصي قومه باستبطان ذلك العداء واظهار الولاء ، كما يرى تأخير دور السلاح وتقديم دور الخديعة وأن يجند جيش من المبشرين لتحويل المسلمين عن ايمانهم (٢) وهنا تظهر أحقاد خصوم الاسلام التي تعمل على اشعال الفتن المذهبية وخلق الصرعات الفكرية التي تؤدى الى احباط عزائم المسلمين وابعادهم عن مقاومة غدر الاعداء وشل حركتهم أمام الغزو الفكرى المسلح بالآراء الباطلة والمتناقضات العلمية التي تعمل على بلبلة الفكر وضياعه ، وتؤدى الى تفريق جمع المسلمين وحجبهم عن التعمق في حقائق العلم ومشكلات الحياة وأضعفت شعورهم بوحدتهم .

---

(١) ظلام من الغرب محمد الغزالي ص ١٥٦

بدأ اليهود أعداء الانسانية في تحقيق غاياتهم الدنيئة في أوروبا بفرض العلمانية في التعليم بعد نجاحهم في تطبيقها في الحكم ، وأنشأوا أجيال ملحده كافره ، من جراء تطبيق علمانية التعليم أستخدمتهم بعد ذلك في محاربة الاسلام .

" فالتنظيمات اليهودية السرية التي خططت للثورة الفرنسية وعملت على تهديم النصرانية في الغرب وتحطيم كيانات المجتمعات النصرانية في دول الغرب عامة ، أخذت تسلل الى مختلف علوم " قسم التعليم العلماني " فتدس فيها مفاهيم وتفسيرات مادية الحادية تنقض أسس العقائد والتعاليم الدينية كلها ، وتنسفها نسفا ، فأمست العلمانية تخرج أجيال ملحده الحادا كاملا ، ولا تعترف بالتعليم اللاهوتي الديني المطلق " (١) .

---

(١) غزو في الصميم عبد الرحمن الميداني ص ٢٣٣

فد خـــل الالحـــاد الى كـل العلـــوم والمناهـج المدرسية والجامعيـــة التابعـــة للعلمانيـــة ، ولـم يكتفـوا بأن يجعلـــوا الطـــلاب المتخـــرجين من هـــذه المدارس ينظـــرون الى الديـــن نظـــرة محايـــده ، بل درســـوهم النظـريات والعلـــوم التي تجعلهم ينظـــرون الى الدين نظـــرة عـــداء ليكـونوا أداة حـــرب تساعدهم في غاياتهـــم الدنيئـــة في القضـــاء على كل الأديـــان .

ومـــن الموسـف عـدم تنبـه جمهـور المســـلمين فيـــي دولهـــم لمؤامـرات العـــدو التي تهـــدف القضـــاء علـــــى اســـلامهم بادخـــال العلمـانية الى عالمهـم الاســـلامي فنادوا بهـــا في بـــلادهـــم .

وبـادرت تركيـــا بالمناداة بالعلمـانية ، فبـات التعليم فيهـا علمـانيا ، وفـــق هـــذا المنهـــج الذى انتهـــى اليه الغـــرب كمـــا عملـــت الدول الاســـتعمارية على ادخـــال التعلـــيم العلمـــاني

الى كل الدول الواقعة تحت سيطرتها ، المسلمة منها والغير مسلمة .

واستخدم المستشرقون وكثير من المبشرين هذا النوع من التعليم العلماني " اللا ديني " وسيلة فعّالة لسلخ المسلمين عن دينهم مودفعهم الى المادية الملحده ، كلما عجزوا عن تنصيرهم " (١) .

فظهرت العلمانية في العالم الاسلامي ببدعه جديدة هي بدعة ازدواج التعليم وانقسامه الى تعليم ديني ، وتعليم مدني ، حتى أن بعض الدول الاسلامية فصلت مراكز التعليم الديني عن مراكز التعليم المدني ، الذى أحيط التعليم المدني بهالة من التمجيد والتعظيم وأعطوا خريجوه المراتب والجاه " ففي التعليم المدني تتوفر دراسة الكون والحياة وتتسع فيه الدراسات الانسانية المجرده ، وربما حصل

(١) غزو في الصميم عبد الرحمن الميداني ص ٢٣٥

الطالب العربي على أنصبة ضخمة من هذه المعارف المحترمة تساوى ما يحصل عليه زميله في موسكو أو لندن (١)

أما التعليم الديني ، فانه يقوم على مخلفات بالية وفهم سقيم للاسلام وتعاليمه ، وتدريس اللغة العربية مع الاحياء لطلبة العلم بصعوبتها وعدم مواكبتها للتقدم والحضارة والدعوة الى الأخذ بالعامية ، ويكتفي في تدريس القرآن بحفظ بعض ألفاظه ، حتى يتم تخريج هذه الفئة مع التأكد بعدم صلاحيتها لعرض الاسلام والحديث عنه ، كما أنهم يوزعون على نواح جانبية من المجتمع الاسلامي ريثما يتم الخلاص منهم ومن قصورهم الملحوظ ، وعمل الاعداء على ابقاء هذه المدارس القديمة الدينية في معزل عن التطور العلمي وجعلها جامدة مجردة عن الحياة والعمل ، فقل الاقبال عليها وضاقت سبل العيش

(١) ظلام من الغرب محمد الغزالي ص ١٥٧

بالمتخرجين منها بقدر ماكثر الاقبال على المدارس والجامعات الحديثة المدنية (١) .

والهدف الذى خطط له الغزو الثقافي أن يتلاشى التعليم الديني وتتحول جامعاته الكبرى الى جامعات مدنية ، وأمله أن يكون المنتسبون الى الدين موضع الاهمال والزراية بضحالتهم وعجزهم وتنكر الدنيا لهم (٢) ، ذلك أن التعليم العلماني الالحادى مجاهر بعداوته للدين ، ومحاربته لأهله ، وربما يخادع ويحاور اذا واجهه المتدينون بقوة ذات بأس أو بفكر منطقي علمي صحيح ، لأنه أعلن جهارا " أن الدين خرافة " وأنه ـ أى الدين ـ " أفيون الشعوب" وأن العلم يتناقض مع الدين أيا كان نوعه .

---

(١) الفكر الاسلامي الحديث محمد المبارك ص ١٣٧
(٢) ظلام من الغرب محمد الغزالي ص ١٥٧

لذلك عمل الاستعمار الحديث الذى أخذ ينفس من حقده على الاسلام بمكر كوخبث، على الغاء التشريع الاسلامي ، وقصد بذلك ابعاد الاسلام عن الحياة العامة وتجريده من سلطة الأمر والنهي واتهامه بعدم الصلاحية للبث في شئون الناس (١) .

ولم يتوقف فكره وخبثه عند الغاء التشريع الاسلامي بل أخذ يغير مناهج المواد الاجتماعية والانسانية لكي تتمشى مع أهدافه ، ومخططاته ، ويذيب الشخصية الاسلامية ويمحو خصائصها الاساسية ويشوه ملامحها ، ويوجهها وجهة غربية بحته في الاتجاه والسلوك والمشاعر .

وأدرك دعاة الشر والضلال والفساد في الأرض ، تسابق وتصارع المفاهيم والمعتقدات في النفس المشرية

---

(١) الاسلام من الغرب محمد الغزالي ص ١٥٩

فعمل بكل وسائله لتحطيم مافي نفوس الشباب من عقيده اسلامية صحيحة ومبدأ أخلاقي قويم ، وذلك بنشر المغالطات والأكاذيب والافتراءات للتشكيك في العقائد الثابتة والمبادىء الراسخة بزخرف القول والحجج السوفسطائية ، واباحة اشباع الغرائز الحيوانية ، ومطامع النفس البشرية بالوسائل المحرمة لينغمس الشباب في سلوك منافي لمقتضيات عقيدته .

" ومن أكبر وسائل الغزو في التعليم والتي عمل بها العدو الحاقد هي تسخير فئات من البشر تدخل في مفاهيم الاسلام أغاليط وأكاذيب وتلفيقات ومبتدعات ما أنزل الله بها من سلطان ، وتعمل على تشويه حقائق الاسلام الناصعة ، كذلك لطعن الاسلام بها من جهة ولابعاد الأجيال الناشئة عنه تذرعا بهذه التشويهات

الدخيلة عليه والغريبة عنه " (١) .

كما عمل العدو جاهدا على محاربة أبناء الاسلام الذين أدركوا خبث الاستعمار ونواياه السيئة بعد دراسته وفهمه ، فحاربهم بابعادهم عن مجال التعليم حتى يخلو له طريق الهدم والتخريب في هذا المجال ، وزاد في وقاحته فأخذ يثير السخرية والاستهزاء بعلماء الدين ومشايخه ورجاله وتلاميذه .

وقد تحقق للعدو ماأراد من اخراج المسلمين عن دينهم وتركهم يتخبطون في ظلام الجهل وصرعات الفكر بين المتناقضات والاضداد والمغالطات بعيدا عن نور العلم الاسلامي .

ويقول زعيم المبشرين الدكتور " صموئيل زويمر " (٢)

---

(١) غزو في الصميم عبد الرحمن الميداني ص ٢٤٧

(٢) أكبر المبشرين اليهود وأخطرهم طول النصف الاول من القرن العشرين الذى كان يدبر عملية الغزو التبشيرى للمسلمين .

في مؤتمر القدس التبشيرى الذى انعقد برئاسته في شهر نيسان سنة ١٩٣٥م- ١٣٥٤ هـ.

"لقد قبضنا ايها الاخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر الي يومنا هذا علي جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية ،ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير ،والكنائس ، والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيره التى تهيمن عليها الدول الاوروبية والامريكية . والفضل اليكم وحدكم أيها الزملاء ، انكم أعددتم له بوسائلكم جميع العقول في الممالك الاسلامية الي قبول السير في الطريق الذى مهد تم له كل التمهيد ..." (١) فهذه اعترافات صريحةمن الاعداء تكشف عن أحقادهم واضغانهم علي الاسلام واصرارهم علي التخلص منه ، لذلك

(١) انظر المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام .. .. ..
للشيخ / محمد محمود الصواف ص ٢١٦ - ٢١٧ ..

جاءت وسائلهم غاية في اللؤم والكيد والشر والاحكام قل " روتشيلد " (١) " سوف نسلك في دولتنا التي سنشيدها طريق الغزو التسللي ، وبذلك نتجنب فظائع الحرب المكشوفه ونتائجها مستعيضين عنها بطرق أقل فاحة ، وأضمن نتائجا (٢) ومن هذه الطرق والوسائل التي سلكها الأعداء لتحقيق أهدافهم هي المدرسة لأنها الوسيلة الفعّالة

(١) أسرة روتشيلد أباطرة المال اليهودى فمؤسس هذه الاسره " آمشل موسى باور " مرابيا ضخما وأحد أثرياء الصاغة اليهود وفي عام ١٧٤٣م استقر في مدينة فرانكفورت في المانيا . وتوفي الاب عام ١٧٥٤م وخلفه ابنه " آمشل مايرباور" وهو "روتشيلد" المولود عام ١٧٤٣م وقد علمه الاب كل المعلومات الاساسية عن مهنة الصيرفة ودربه على المراباه وتجارة الذهب وكان ينوى أن يجعل منه حاخاما سفي المستقبل ، واستلم المؤسسة المصرفية التي ورثها عن أبيه وجعل شعارها درعا أحمر اللون له دلاله معينة فكلمة الدرع الاحمر بالالمانية تلفظ " روت شيلد " فأصبح اسم الاسره روتشيلد .

(٢) أحجار على رقعة الشطرنج الاميرال وليام غاى كار ص ٩٤

لتربيـــة الفـــرد وهي التي تغرس فيـــه المبـــادئ والقـــيم وتنمـــي فيـــه قـــوة ارتباطـــه بأمنـــه وتحمـــله على حمايتهـــا والنهـــوض بهـــا الى قمـــم المجـــد والحضـــارة .

فأدرك الأعـــداء هـــذه الحقيقـــة فأتخـذوهـا وسيلـة مضمونـة نتائجهـــا أكـــيدة في تحقيـــق الســـيطرة التامـة على المســـلمين وخضـــوعهم المطـــلق لأعـــدائهم .

يقـول المبشـــر تكـلا : " يجب أن نشـــجع انشـــاء المدارس وأن نشـــجع على الأخـــص التعلـــيم الغربـي ، فان كثـيرين مـــن المســـلمين قد زعـــزع اعتقـــادهم حـــين تعلمـــوا اللغة الانجليزية وان الكتب المدرســـية الغربيـــة تجعل الاعتقـــاد بكتـــاب شـــرقي مقـــدس" يعـــني القـــرآن الكـــريم" أمـــرا صـــعبا جـــدا (١) .

وتتكلـــم المبشـــرة آنـا ميليغـان فتقـول :" في فصـــول كليـــة

---

(١) التبشير والاستعمار د /مصطفى خالدى /د . عمر فروخ ص ٨٨

البنـــات في القاهـــرة بنـــات آبـاوهـن باشـــوات وبهـــوات، وليـــس ثمـــة مكـــان آخـــر يمكن أن يتسبع فيه مثل هـذا العـدد من البنات المسـلمات تحت النفـوذ النصـراني ، وليـس ثمة طـريق الى حصـن الاسـلام أقصـر مسـافة من هـذه المدرسـة" (١) .

وكليـة روبرت في اسـتانبول ، هي كليـة نصـرانية غير مستتره في تعليمهـا ولا في الجـو الذى تهيئـه لطـلابها ويقول دانيال بلس : ان كليـة بيروت وكليـة اسـتانبـول ليسـتا أختين فقـط بل همـا توأمـان ،ان كلية استانبول قد أنشـأها مبشـر ولا تزال الى اليـوم لا يتولـى رئاسـتها الا مبشـر" (٢)

ويـرى الأعـداء أن يتولـوا هـم التعلـيم بجميـع أنـواعه وعلى اختـلاف مراحلـه ودرجـاته ليحكمـوا الطـوق على المسـلمين ويخرجـوهم من نطـاق التعلـيم الاسـلامي الى نطاق التعلم النصراني

---

(١) التبشير والاستعمار د /مصطفى خالدى /د . عمر فـروخ ص ٨٧
(٢) التبشير والاستعمار د /مصطفى خالدى / د . عمر فروخ ص ٩٥

أو الى التعليم العلماني اللاديني ، والتعليم العالي لا يقل أهمية عند الأعداء عن سائر مراحل التعليم بل قد يكون ذا أهمية كبرى عندهم . ذلك أنهم يهدفون الى التأثير في قادة الفكر والرأى في البلاد ، وفي الجيل الناشئ في الشرق الأدنى خاصة ، حتى تتسرب آراءهم وأفكارهم الى المجتمع الاسلامي والى المثقفين منهم خاصة .

ولقد اتفقت المؤتمرات المحلية التي عقدت عام ١٩٢٤م في القدس وبرمانا " لبنان " وقسطنطينة " الجزائر " وحلوان " مصر " ، وفي بغداد " العراق " على التعاون بين المبشرين كلهم للوصول الى أهدافهم الاستعمارية التبشيرية في العالم الاسلامي وذلك بانشاء المؤسسات التعليمية الغربية التي تسيطر على النظام الثقافي في البلاد الاسلامية بأفكار ومبادئ غير اسلامية في أسسها

ومفاهيمها أستقيت من مصادر أجنبيه عن طريق النقل والترجمة فرضها الاعداء على المسلمين .

• فأمسى التعليم في البلاد العربية الاسلامية مقتبس من بلاد تختلف عن البلاد الاسلامية في عقائدها وأفكارها وفي عاداتها ونظام حياتها في جميع مراحل التعليم حتى ولّدت في أبناء المسلمين عقلية مشابهه للعقلية الأوروبية في مفاهيمها وأفكارها ونظرتها الى الحياة ولا قيمة بعد هذا لبعض المظاهر الاسلامية أو الشعائر الدينية التي قد يحافظ عليها بعضهم لأن الاساس الفكرى ليس أساسا اسلاميا سليما ،فالجو العام لهذه الثقافة المقتبسة هو جو فلسفة خاصة مغايره للاسلام لأن الثقافة حتى المواد العلمية الخالصة منها كالكيمياء ،والفيزياء شحنت بأفكار لا علاقة لها بها في الاصل

والاهي من مستلزماتها ولكنها دست فيها وخالطت نظرياتها وتجلت في تعابيرها حتى كان هنالك اقتران بين هذه العلوم التي تدرس الطبيعة والماده والمذاهب الفلسفية الطبيعية والالحادية التي عاشت معها وعاصرتها في أوروبا " (١)

فأخرج الاعداء المسلمين من الاسلام لأنه كبر على الغزاة الأعداء أن يتركوا للمسلمين دينهم فيتحقق القول " أن من جهل شيئا عاداه " .

---

(١) الفكر الاسلامي الحديث محمد المبارك ص ١٤٣

الفصل الثالث

تحرير المرأة والغاية من ذلك

تحـــــــرير المرأة والغـــــاية من ذلك

استغل الاعـــداء فترات الضـــعف والانحطاط التى اصابت الامـــة الاســـلامية ، فعمـــدوا الي زيـادة هـذا الضـــعف ، ودوام هـــذا الارتبـــاط ، بالعمل علي غـــزو المســـلمين فكـريا بوســـائل خبيـــثة ماكـــره .

ووجـــدوا في تحـــرير المرأة المســـلمة واخراجهـا من بيتهـا هـي الوســـيلة العظـــمي التى تحـقق اهـــدافهـم في القضـاء علـــي الاســـلام في نفـــوس ابنـــائه ،لانـــه بفســـاد المرأة يفســـــــد المجتمـــع ، فالمـــرأة هي الام التى تربـــي الاجيـــال علي الفضيلـــة ، وهي الاخـــت التى تناصـــح اخوتهـــا علي الحـــق ،وهي الزوجـــة التى تصـــون عرض زوجهـــا ،وتحميـــه من الفســـاد وتحافـظ علـــي عـــزه وكـــرامتـــه .

لذلك ركز الاعداء على المرأة المسلمة فتلاعبوا بعواطفها وعبثوا بقيمها ومبادئها ومكانتها التي حفظها لها الاسلام وجعلوا ينتزعون منها الاسلام انتزاعا لتكون أداة سهلة في أيديهم يصلون بها الى قلب الأمة المسلمة بلا معاناة يحطمون بها العقيدة الاسلامية في نفوس ابنائها ،سفتربي أجيال بعيدة عن الاسلام ومبادئه .

فبدأ الاعداء بتشكيك المرأة المسلمة في صلاحية مبادئها الاسلامية وتعاليمه الخاصة بها ،وذلك بنشر ترهات خادعة ماكرة تزعم أن الاسلام أهان المرأة وذلها وضيق عليها الخناق بالحجاب وأضاع حقوقها ،وأذاعوا مع هذه الترهات الخبيثة أفكارهم ومبادئهم المخالفة للمفاهيم العربية الصحيحة والمنافية لمبادئ الاسلام زيادة في التضليل والخداع،وأحاطوا عباراتهم بالتقدمية

والتطـــور والتجـــديد .

وبذلك توصـــل الاعـــداء الى تحطـــيم أســـوار الأســـرة المسلـــمة، كالتي عملـــت على حمايـــة المرأة ، وحافظـــت على كيانها ، وصـــانتها عن الرذيلـــة، كما حافظـــت هـــذه الأســـوار على نشأتها الصـــالح من الضيـــاع .

خطط العـــدو لهذا واخترق الأســـوار ليصـل الى المرأة ففي موءتمـــر العاملـــين المســـيحيين بين المســـلمين قال العـــدو: " نحـــن نعني بالعمـــل الاجتمـــاعي المســـيحي تطبيـــق مبـــادىء يســـوع المســـيح في جميـــع الصـــلات الانســـانية . ان المسلمين يدعـــون أن في الاســـلام مايلبـــي كل حاجـــة اجتماعيـــة في البشر، فعلينـــا أن نقـــاوم الاســـلام دينيـــا بالأســـلحة الروحيـــة ، والنشـــاط الاجتمـــاعي يجـــب أن يرافـــق التعلـــيم المباشـــر للانجيـــل ويســـاعده ويتمـــه . . . فلنبـــدأ بالصلات اليوميـــة،

تلك التي تتصل بالطفل والمرأة، ثم تتوسع في تلك الصلات حتى تبلغ الى الميادىء الواسعة التي أقرتها عصبة الأمم" (١)

فالاعداء وجدوا في المرأة وسيلة سهلة توصلهم الى تحقيق غاياتهم الاستعمارية فأثاروا الأباطيل والافتراءات في حقوق المرأة، حالها وماعليها، وحقوق زوجها، وبيتها وحقوق أطفالها وتربيتها لهم، ومكانتها هي من الاسره ومشكلة عملها داخل وخارج الاسرة، وأحاطوا أباطيلهم بالافتراءات المادية والمعنوية وشوه الحقائق بهذا كله حقق أعداء الانسانية نجاحا في تسخير الأمم السابقة لخدمتهم وأخضعوهم لسيطرتهم .

فهذا مايريده أعداء الانسان من الأمميين، تحطيم نفوس البشر وتدمير أخلاقهم ليكونوا أعضاء فاسدين في المجتمع، فيسهل غزوهم واستعمارهم، والمرأة هي من وسائله

(١) انظر التبشير والاستعمار ص ١٩١ - ١٩٢

المجرامي يقفي هذا التخطيط الرهيب . فقد أخرجوا المرأة الاوروبية عن فطرتها الخاصة بها وأشركوها في متاعب العيش ومشاق العمل مع الرجل على السواء بدعوى الحضارة والتطور في أوروبا وأمريكا والذى أدى بها الى الانحلال والذى تعيشه اليوم .

" فتزين المرأة في المجتمع بالزينة والالبسة المثيره لشهوة الرجل ، واختلاط النساء بالرجال جماعات وفرادى وتنظيم الحياة على أساس امكان فسح المجال بشكل مشروع ومنظم لخلوة الرجل بالمرأة مدة طويلة متكررة وتأمين هذا اللقاء وتكرره ، ونشوء الجيل الجديد وخاصة من سن المراهقة الى الشباب وفي كل سن بوجه عام ، في هذا الجو المثير ، وفي ظروف لا يسهل فيها الزموزواج لاسباب اجتماعية كثيره ، ان ذلك كله ليس الا عادات ،

تحقق نظام الاباحية في العلاقات الجنسيه والشيوع وعدم التخصيص" (١) .

فانحلت الاسرة الغربية عندما دمرت أخلاقها وحطمت قيمها وانتشرت الدعارة فيها بشكل سافر فاضح .

وأكد ذلك رئيس وزراء فرنسا بعد أن انهزم بجيشه أمام الرومان . الذى لم يستطع بجيشه المقاومة أكثر من اسبوعين ،لأن جيلا كاملا من الفرنسيين قد ماتت روحه بسبب الفسق والفجور واللهو ، والرفاهية ، والتخنث والميوعه التي نشرها اليهود في فرنسا ابان الحرب العالمية الثانية" (٢)

فقال رئيس الوزراء :" ان فرنسا لم تنهزم في ميدان الحرب الا بعد ما انهزمت في ميدان الاخلاق " لذلك أخرجت المرأة من حماها المنيع لكي يلقى بها الى الطريق

(١) الفكر الاسلامي الحديث محمد المبارك ص ١٧٤
(٢) انظر جذور البلاء ص ١٧٦

باسم التحرر الذى أحاطه الاعداء بشعارات مزينة وعبارات رنانة تمجيدا وتعظيما لأنهم مدركون أنه بفساد المرأة يفسد المجتمع ويضعف ويسهل استعماره وصفق الاعداء باليدين لأن المرأة المسلمة قد تخطت عتبة دارها ، وخرجت الى الشارع ونزعت عنها حجابها فهذا نجاحا يحققه العدو في القضاء على الاسلام لأن خروجها عن تعاليم دينها ومبادئها هي من أهم أهداف الاعداء والتي توصلهم لتحقيق ابعاد المجتمع كله عن دينه ومبادئه وتعاليمه فقد قال المبشرون " بما أن الاثر الذى تحدثه الام في أطفالها حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الاهمية ، وبما أن النساء هن عنصر فعّال في المحافظة على العقيدة والدفاع عنها ، فاننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن توكد جانب العمل بين النساء

المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير الأمة الاسلامية" (١) .

فظهور المرأة بدون حجاب يسترها ، ودعوتها للاختلاط وخروجها من بيتها للاحتكاك بالرجال في العمل واختلاطها بهم في الشوارع، يدفعها الى سلوك أسوأ الطرق وأقذرها ، ويحرمها من أفضل الاخلاق الانسانية ويقتل فيها المبادىء الصالحة لمحافظتها على شرفها واحترامها لكرامتها .

وقد ساعد الاعداء في تحقيق أهدافهم الاستعمارية بعض المسلمين من ضعاف النفوس والذين دربهم العدو لخدمة أغراضه العدوانية في العالم الاسلامي ، قال روتشيلد اليهودي :" سوف يكون هؤلاء - الزعماء والعملاء - في

---

(١) التبشير والاستعمار مصطفى خالدي /عمر فروخ ص ٢٠٣ .

خدمتنا ويطيعون تعليماتنا ،أى أنهم سيكونون مستعدين على الدوام ليلعبوا دور الاحجار في لعبة الشطرنج ... سيكونون بالاختصار دمى يحركها من وراء الستار خبراؤنا المدربون القديرون" (١) .

فسعد زغلول احدى هذه الدمى التي يحركها العدو لافساد الامة الاسلامية ،فقد بدأ الخطوة الاولى من هذه الاهداف الخبيثة وهي دعوة المرأة المصرية الى كشف الحجاب عن وجهها وجسدها .

ذكر مصطفى أمين في كتابه :" ان سعد زغلول رفع الحجاب عن وجه ابنة الشيخ على يوسف في احدى حفلات بيت الامة ،فانطلقت السيدات الى تقليدها فرفعن الحجاب" (٢) .

---

(١) انظر أحجار على رقعة الشطرنج ص ٩٥

(٢) من واحد لعشر مصطفى أمين ص ٢٥٧

فانطلقت السيدات الى تقليدها ولم يصدق الرجال أن سعد زغلول دعاهن الى رفع الحجاب والتخلي عنه ذلك لان المسلمون مدركون للخطر الكامن وراء هذا السفور الذى يبدأ برفع الحجاب وينتهي الى أسوأ العواقب على المرأة والاسرة والمجتمع، بل على الامة الاسلامية بأسرها .

وبدأ الخلاف يدب بين أرباب الاسر المسلمة الكريمة المصانة وبين نسائهم اللاتي خدعهن المجرمون باسم الحرية والتقدم .

ولم يكتف سعد زغلول بما أحدثه من خلافات وصراعات في الاسر المسلمة ،فأراد تأكيد ثورته على الحجاب ودعوته لتحرير المرأة، فأنتهز فرصة الاحتفال الكبير الذى حضره عشرات الألوف في سرداق كبير بجوار بيت الامة .

" وقفت الانسة فكرية حسني تلقي خطابا وعلى وجهها الحجاب - لتنفيذ الخطة المتفق عليها والتي بيتت بليل - وتقدم سعد أمام الألوف ، ورفع الحجاب عن وجه الانسة فكرية حسني فلم تتمالك الجماهير نفسها فصفقت استحسانا ، كوأصبح هذا أمرا من قائد الثورة بنزع الحجاب" (١) .

وبهذا كان لسعد زغلول أكبر الأثر في تحقيق مآرب العدو السيئة فبحماسه العنيف الذى كان يغذيه العدو بوسائله الخفية لاخراج المرأة المصرية ، ومن بعد ذلك نساء الامة الاسلامية .

أما قاسم أمين الدمية الثانية من دمى الاعداء التي تحركها حسبما تريد فقد قال : " واذا كانت المرأة الشرقية محجبة فان ذلك لا يرجع الى الاسلام ، بل يرجع

(١) من واحد لعشر مصطفى أمين ص ١٥٧ - ١٥٨

الى عصـــور خلـت من الجهـــالة" (١) .

وقـد صـارت ليـلى عائشـــة ابنـة السـلطان محمـــد بن يوســـف في دعـــوة النســـاء المراكشـيات للتحـــرر على نفـــس نهـــج الاعـــداء فقالت في خطـــاب لهـا :" بأنه على النســـاء المراكشـيات أن لا يترددن في ســـباق الزمـــن والتحـــرر ،فللأسف أجابتهـا الطالبـات على هـذه الدعـوة بالتحـــرر اجـــابة فوريـــة تاريخيـــة اذ مـزقن جميعـا النقـــاب عن وجوهـــهن " (٢) دون أدنى تردد أو تريـــث للنظـــر أو التفكـــير في هـذا الأمـــر الغـــير مألـــوف والدخيـــل على مبادئهـن وقيمهـن . ممـــا يدل على أنهـن أعددن الاعـداد الكـامل لتقبـل الافكـــار الغربيـــة والآراء الضـــالة دون ادراك لخبث نوايـــا الاعـــداء الذين تمكنـــوا من تحقيـــق أهـدافهـم على أيدى المســـلمين

---

(١) تراث الانسـانية د /ماهـر حسن فهمي ص ٨٠٨-٨٠٩

(٢) ثورة النسـاء سفي الاسـلام ايتلمو جوديو ص ١٣٤

أنفسهم وفي ذلك أبلغ الأثر في نشر مبادئهم الهدامة وأغراضهم الدنيئة في سرعة مذهلة على أيدى المغفلين من رجال المسلمين ونسائهم .

يقول د /محمد حسين :" جاء هؤلاء الذين أوحى اليهم شياطين الانس والجن في باريس من أمثال قاسم أمين وأنصاره ، فانتكس تفكيرهم بين معاهدها ومباذلها ، حين لم يعتصموا من دين الله بحبل متين ، ولم يأووا بهدية الى ركن شديد يزود عنهم كل شيطان مريد ، وذلك حين بعثوا الى تلك البلاد لينقلوا الينا الصالح النافع من علومهم وصناعاتهم ، فضلوا الطريق ، وعادوا الينا بغير الوجه الذى بعثوا به " (١) .

فابتدعوا دعوة تحرير المرأة واخراجها من بيتها

---

(١) حصوننا مهدد من داخلها د /محمد محمد حسين ص ١٢٤

وابعادها عن صونها وعفافها الى السفور والاختلاط الذى به يكون هلاكها ، وهلاك الأمة المسلمة ، لان الاعداء أدركوا الى أى مدى سيىء سوف تصل اليه الامة الاسلامية ، بخروج نسئها وتحررهن واختلاطهن بالرجال فعملوا جاهدين على انشاء الحركات الثورية بزعامات اسلامية تدعي أنها تطالب بتحقوق المرأة ومناصرتها .

وقد درب الاعداء هذه الزعامات الثورية تدريبا يخدم أغراضهم الاستعمارية ويحقق أهدافهم العدوانية وقد بدا لك واضحا من اصرار سعد زغلول في ثورته لتحرير المرأة ، رغم ثورة الخديوى في مصر وهجوم الصحافة عليه واتهامه بالخروج على الدين الحنيف ، فعندما أصبح وزير للمعارف أهتم بتعليم البنات ليسهل خداعهن بتدريسهن جميع المواد المحشوه بالثقافة الغربية والتي

تعمل على ابعاد المرأة المسلمة عن دينها فتحقق أطماع العدو على يدى سعد زغلول - وأمثاله - الذى كان رأيه أن أى ثورة في مصر لا يمكن أن تنجح ،الا اذا اشتركت فيها المرأة مع الرجل اشتراكا عمليا لذلك كان يردد دائما قصة وقعت أحداثها في مؤتمر الحزب الوطني الذى عقد في بروكسل في سبتمبر عام ١٩١٠م برئاسة الزعيم محمد فريد ،فقد وقفت الزعيمة الهندية المعروفة السيده " كاما " وقالت للأعضاء وهى لا ترى بينهم سيده مصرية واحده " أيها المصريون ! اننى أسألكم أين نصف سكان مصر ؟ اذا كان النصف الاول من سكانها الرجال ،فأين اذن الأمهات والاخوات والزوجات ؟ ان الحرية لا تتحقق بنصف الامة ،انها تتطلب جهدا مشتركا من الرجال والنساء " (١) .

---

(١) من واحد لعشر مصطفى أمين ص ٩٥

والواقع أن هذا الاتجاه في تحرير المرأة المسلمة والذى أدى الى ظهور صفة التبعية الشائنة والتقليد الأعمى الى درجة فقدت فيه كثير من الخصائص الانسانية، أريد به سلخنا من الآداب الاسلامية، بل نزع الاسلام، آدابه وتشريعاته من صدورنا، لنكون تبعا للغرب ولقوانينه الوضعية الفاشلة. وقد نهج الاعداء لهذا الغرض مناهج شتى وبأساليب متغايره، وزعت بدهاء بين أبناء المسلمين التابعين لهم أمثال قاسم أمين، وسعد زغلول، ومحمد علي جنه، وعبد الرحمن شهبندر، والذين يقال أنهم المجددون المصلحون.

وبين المبشرين المنتشرين في الدول الاسلامية، من هؤلاء المصلحين المجددين كما يزعمون، محمد جميل بيهم الذى أطلق لخياله العنان في تصور مؤتمر نسائيا

يطالب بحقوق المرأة من الظاهر، ويدس في ثنايا هذا الصوت الزوام للقيم والاخلاق الانسانية، فذكر مبادئه المستوحاة من الاعداء وآرائه الشخصية الباطلة على لسان عضوات المؤتمر المزعوم، وهن [1] من النساء اللاتي ساعدن كثيرا في نجاح هذه الحركات التحريرية .

قال :" ورغم أني تقدمت من المنبر لأعلن اختتام المؤتمر بكلمة أعرب فيها عن شكري وتقديري للخطيبات وللحاضرين والحاضرات ولأدلي بحكمي على المحاضرات، فان التصفيق المتواصل ظل يشتد حتى أيقظني من نومي . . وليس هناك مؤتمر ولا حوار ولا تحكيم، وانما كان موضوع المرأة الذي أصبح حديث الناس قد استحوذ على مخيلتي" [2]

---

(١) من النساء الشهيرات رائدات النهضة النسائية وهن وداد محمصاني، ومارى ينى، ومريم زياده، وعفيفة كرم، وسلوى سلامة أطلس .

(٢) فتاة الشرق في حضارة الغرب محمد جميل بيهم ص ٢٣

ومن مبادئه الهدامة ماقالته الانسة وداد الخطيبة الأولى في المؤتمر الكاذب" أفلا تلاحظون أن فكرة الحجاب لا تزال مستحكمة حتى بين الفئة المتعلمة المتنوره " (١) .

ونرد على الانسة المخدوعة بمظاهر الحضارة وبعبارات الأعداء عن تحرير المرأة أن الله تعالى قد فرض الحجاب على المؤمنات في محكم كتابه ،فقال تعالى " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أوأخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن والتابعين غير أولي الاربه من الرجال أو الطفل الذى لم يظهر على عورات النساء . ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون

---

(١) فتاة الشرق في حضارة الغرب محمد جميل بيهم ص ١٤-١٥

لعلكم تفلحون " (١)

هذا هو الحجاب الذى فرضه الله علينا وماتحجب المتعلمات المتنورات الا عن علم يقيني وليس عن جهل أمثالك ياآنسة وداد يارائدة النهضة لأن أخطار رفع الحجاب لا تخفى على كل ذى بصيره ، ولا ينكرها الا غبيا جاهل ، وفي موضع آخر :" أما الحجاب فلست متعرضة له ولا مبينة مساوئه وحسبي أن أقول انه أثر من آثار استبداد الرجل بالمرأة . . . وتؤكد رأيها بقول " تنادون بوجوب المحافظة على الحجاب ، حسنا هذا ، ولا يلام المرء على اجتهاده ، وأنما أرجو منكم أن تدلوني على الحجاب الذى تحرصون عليه ، أين هو ؟ . . مضى عهده وانقضى من جراء تأثير التطور العالمي ، وان حجاب المرأة المسلمة الذى نشاهده في عصرنا هذا ان هو الا زينة مشتهاه خفت الغانيات في الغرب

(١) سورة النور الآية ٣١

الى تقليدها ، وأقبلن عليه لما فيه من لفت نظر وافواه (١)

كيف يكون حجابا فرضه الله تعالى في كتابه " القرآن الكريم " على المؤمنات الطاهرات ويكون أثر من آثار استبداد الرجل بالمرأة ، وما هو الاستبداد الذى تقصدينه ؟ وما دخل الرجل في هذا الامر الالهي ، وكيف يكون حجابا للمسلمات العفيفات ، ويكون مسلفت للنظر ، وقد أمر الله المؤمنات الطاهرات بالحجاب الساتر ليخفي كل مايلفت النظر ويثير الرجال قال تعالى :" ياأيها النبي قلا لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين " (٢) .

فحجاب المرأة وتسترها دليل على حيائها وعفافها ومانع لأصحاب القلوب المريضة من التصدى لها بالأذى والكلام الرخيص على عكس المرأة المتهتكة . . التي تدور بنظراتها

(١) فتاة الشرق في حياة الغرب محمد جميل بيهم ص ١٤-١٥
(٢) سورة الاحزاب آية ٥٩

في وجوه الرجال ويبدورون هم بنظراتهم في وجهها وترفع صوتها بالكلام الليـن لتلفت أسماعهم اليها ،فانها تغرى بذلك العشاق الفساق بالتعرض لها والطمع فيها . . ثم مباداتها نظرا وكلاما ،فموعدا فلقاء ،ثم اختلاط فافساد للاعراض وانتهاكا للحرمات ،وذلك مايحرص الاسلام على تطهير الاسرة المسلمة من أوضاره وأقذاره ،كمرحلة أولى لتطهير المجتمع الاسلامي كله من أوباء الشعور ومساوىء الاختلاط بين الجنسين (١) .

فحجاب المرأة أمرا شرعيا وليس من آثار استبداد الرجل بالمرأة كما يزعم محمد جميل بيهم على لسان رائدة النهضة النسائية ،فقد شرعه الله تبارك وتعالى - وهو أعلم بعباده ومايصلح لهم ومايتفعهم - في جميع الشرائع والاديان السماوية .

---

(١) مكانك تحمدى أحمد محمد جمال ص ٤٣ - ٤٤

فقد جاء في سفر التكوين " أن النقاب شوف للمرأة" (١) .

وفي سفر أشعيا " أن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن والمباهاة بزينتهن وخلاخيلهن بأن ينزع عنهن زينة الخلاخيل والضفائر ،والأهلة والحلق والاساور" (٢) .

أما اليونان في عصوره الأولى قبل الميلاد بمائتي سنة ،فقد حرموا على المرأة الظهور بالزينة في الطرقات ومن قوانينهم قانون يعرف باسم " قانون أوبيا" يحرم على المرأة المغالاة بالزينة حتى في البيوت" (٣) .

وكانت المرأة في تلك العصور تضع البرقع على وجهها حين تلقى الغرباء .

---

(١) سفر التكوين
(٢) سفر أشيعا
(٣) منهج سورة النور د /كامل الدقس ص ٢٣٩

" فلا حجاب اذا في الاسلام بمعنى الحبس والحجز والمهانة ، ولا عائق فيه لحرية المرأة ، وانما هو حجاب مانع الغواية والتبرج والفضول ، وحافظ الحرمات وآداب العفة والحياء " (١) .

فالله تعالى جعل اللباس سترا لهما قال تعالى :

" يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون * يابني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوأتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون " (٢)

فالملابس والزينة هما مظهران من مظاهر المدنية والحضارة والتجرد عنهما ، انما هو رده الى الحيوانيه ، وعوده

---

(١) منهج سورة النور د /كامل الدقس ص ٢٣٧

(٢) سورة الاعراف آيه ٢٦ - ٢٧

الى الحيـــاة البدائيـــة والهمجيـــة ، وان أغـــز ماتملكه المـــرأة الشـــرف والحيـــاء ، والعفـــاف والمحافظـــة على هـــذه الفضـــائل محافظـــة على انســـانية المرأة في أســـمى صـــورها ، وليـــس مـــن صـــالح المـــرأة ، ولا من صـــالح المجتمـــع أن تتخلـــى المـــرأة عن الصيـــانة والاحتشـــام ، ولا ســـيما وان الغـــريزة الجنســـية هي أعنـــف الغـــرائز ، وأشـــدها على الاخـــلاق" (١) .

لـــذلك أكـــد اللـــه على اتخـــاذ اللبـــاس الســـاتر للانســـان عامـــة الرجـــل والمـــرأة وشـــدد على لباس المـــرأة بفرضـــه الحجـــاب الســـاتر لهـــا ، لكي تخفـــي مفاتنهـــا عـــن الرجـــال ، فتصـــون نفســـها عن الرذيلـــة ، وتحمـــي المجتمـــع المســـلم من ظهـــور الفســـاد وانتشـــار الفاحشـــة ، وقـــد أوضـــح اللـــه لنـــا أن من أعمـــال الشـــيطان اللعـــين واهدافه لابعـــاد المســـلمين عن دينهـــم هو هتـــك الســـتر عـــن

(١) فقـــه الســـنه السيد ســـابق ص ٢٠٩

الانسان وتعريته عن الفضائل الحسية والمعنوية وأولها وأشدها خطرا هي تعرية الانسان عن لباسه ونزعه عن الانسان ليريهما سوءاتهما ،فيخرجهم من دائرة الاسلام كما أخرج أبويهم من الجنة ،فهذا ما اقتبسه شياطين الانس من شياطين الجن ،مجاهروا بتحرير المرأة واخراجها الى ميدان العمل المختلط مع الرجال ،زعما من هؤلاء المضللين باخراجها من الرجعية والتأخر الى التقدم والتطور ،فأنكروا النصوص القرآنية التي تفرض الحجاب على المرأة وتصونها عن الانحلال والفساد ،وقالوا بأن الحجاب من التقاليد الموروثة القديمة والتي يجب التخلي عنها باسم التقدم والحضارة ،ومن الموسف أن دعاة التحرر يدركون تماما مايجره رفع الحجاب ونزول المرأة الى ميدان العمل المختلط مع الرجل من مساوىء وفساد

ومع ذلك هم يكابرون ويداهمون بالحقائق ، قال : محمد جميل بيهم على لسان خطيبتين من خطيبات المؤتمر المزعوم " نحن متفقتان على أن الحجاب ليس طبيعيا ، وأن تيار التمدن المعاصر سيأخذه أخذ عزيز مقتدر ، ولكن التأهب للسفور ، قبل مباشرته أمر مطلوب لأن رفع الحجاب يؤدي حتما الى الاختلاط وهذا لا تؤمن عواقبه ، ولا سيما قبل نضوج المرأة المسلمة ، وقبل أن نتذرع بالمناعة العلمية والادبية ، هذا فضلا عن أن للسفور مغبات وخيمة بالنسبة لاعتباراتنا ومقاييسنا التي هي غير اعتبارات الغرب ومقاييسه " (١) .

وقد أجمع المصلحون المجددون في الشرق أمثال غاندي ، وفيصل الأول ، ومحمد علي جنه ، وسعد زغلول ، وعبد الرحمن شهبندر ، وهم من أهل السفور من

(١) فتاة الشرف في حضارة الغرب محمد جميل بيهم ص ٢٢

غير طبقة رجال الاصلاح المحافظين ،على أنه ليس من صالح الشرق أن يفسح المجال لنسائه لكي يخرجن من خدورهن الى ميادين الكسب " (١) .

ورد الزعيم غاندى على سؤال وجهته جريده باريسيه له بحديث جاء فيه " نعم يجب الا تنزل المرأة عن عرشها لكيلا يتهدم نظام الاسره ،وكيف تجد السعاده مأوى في بيت تشتغل صاحبته على الآلة الكاتبة كل النهار وتتناول غذاءها في المطاعم ،وتذهب الى البيت لتنام فقط ؟ ومن ذا الذى يعني بالاطفال ؟ ثم ماقيمة البيت بغير الاطفال الذين هم زينة الحياة واللؤلؤه الساطعة في أحقر الأكواخ " .

ومن متناقضات محمد جميل بيهم على لسان الانسة وداد يقول :" كأني بكم ياسادتي تقولون لي لا تنسى أن

---

(١) المرجع السابق ص ٦٦

رفع الحجاب سيفضي الى اختلاط الجنسين ، ولا تنسى أيضا المساوىء التي تنجم عن هذا الاختلاط الخطر .

لقد أدركت مصدر خوفكم وليس بطاقتي المكابره فيه ، ولكن يطيب لي لفت نظر السادة والسيدات اللواتي يظاهرنهم في هذا الرأى الى أن الخطر الذى تخشونه ليس مصدره الاختلاط بين الجنسين فحسب بل مرده في الواقع الى التطور الفكرى الذى يقع ، أردناه أم لم نرد في أوساطنا الاجتماعية ." (١)

ما هذا التهرب من مواجهة الواقع الاليم الذى سنصل اليه بدعوات أمثالك الى التحرر وندفع اليه تقليدا واتباعا للحضارة الغربية التي أدرك أهلها فشلها ، وأدركنا نحن خطرها الكامن وراء الاختلاط والتطور الفكرى الغربي ، ونحن المسلمين لسنا بحاجة لان نساير

---

(١) فتاة الشرق في حضارة الغرب محمد جميل بيهم ص ١٥

التطـــور الفكـــرى الغربـــي ،فد يننـــا الحنيـــف هو أرقى تطـــور فكـريا اســـلاميا لأنـه ليـس من تفكـــير البشـــر المحـد ود ى العقل والا رادة بل هـــو من خالقهـــم الذ ى يعـــلم السـر وأخفـــى ويعلـــم ماينفعهـــم ومـــا يضـــرهم .

وهـــذه كاتبـة أمريكيـة توكـد مانقـــول في أن الاسلام وفكـــره وتعـاليمـــه هي الأفضـــل والأحســـن لأن التجـــارب أثبتـت فـــل الفكـــر الأوروبـــي وفســـاده .

قـالت" هيلســيان ســتانســيرى " الامريكيـة : " ان المجتمع العربـي مجتمـع كامـل وســليم ،ومن الخليـق بهـذا المجتمـــع أن يتمســـك بتقـاليده التي تقيـد الفتـاة والشـــاب في حـــد ود المعقـــول . وهـــذا المجتمـــع يختلـف عن المجتمع الا وروبـــي والا مريكـي ،فعند كم تقـاليد موروثـة تحـتم تقيـد المرأة وتحـــتم احـــترام الا ب والا م وتحـــتم أكثـــر من ذ لك . عدم " الا باحية الغربية"

التي تهدد اليوم المجتمع والاسرة في أوروبا وأمريكا ،

وتستطرد قائلة :" ان القيود التي فرضها المجتمع العربي على الفتاة صالحة ونافعة ،لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ،وقيدوا حرية الفتاة بل أرجعوا الى عصر الحجاب فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا .

امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه في أمريكا الكثير لقد أصبح المجتمع الامريكي مجتمعا معقدا ،مليئا بكل صور الاباحية والخلاعه ،وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين ،يملأون السجون والارصفة والبارات والبيوت السريه ،ان الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار ، قد جعلت منهم عصابات أحداث" . وتقرر الكاتبة الامريكية النتيجة الحتمية من الاختلاط والسفور فتقول :" ان الاختلاط

والا باحيـــة والحريـــة في المجتمـــع الا وروبي والا مريكـــي هـــــد د الا ســـــر ، وزلـــزل القـــيم والا خـــلاق " (١)

وقـــال المفكر الا نجـليزى " برتـراند راســل " في كتابـــــه " الا خـــلاق والـــزواج " هنـــاك شـــرط مهـم يســـاعد في د عـــم الحيـــاة الزوجيـــة . . ذلك هو خـــلو الحيـــاة الا جتمـــاعية مـــن النظـــم التي تســـمح بالمصـــادقة والمخالطـــة بين المتزوجـــين مـــن الرجـــال والنســـاء . . ســـواء في العمل أوفي المناســـبات والحفلات ومشـــاكلها ، ان العلاقات العاطفية بين المتزوجـــين وغير المتزوجـين من رجـــال ونســـاء خـــارج دائـــرة الحيـــاة الزوجيـــة هي السبب في شـــقاء الأزواج وكثـــرة حوادث الطـــــلاق " (٢) .

ويقـــول الدكتـــور مصطفـى الســـباعي عميد كلية الشـــريعـــة في ســـوريا عند ما زار بعـــض بلدان أوروبـــا ، أنـــه زار الجامعـــة

---

(١) جريدة الجمهوريـــة القاهـــرية ٩ / يونيـــو ١٩٦٢م
(٢) مكـــانك تحمـــدى أحمد محمد جمال ص ٤٦

الكاثوليكية في بلجيكا . وعند مقابلته لعميد الجامعة سأله رأيه عن الحالة الاخلاقية وأثر الاختلاط بين الاناث والذكور في التعليم ؟ فكان جواب العميد الأوروبي : " ان الحالة الاخلاقية خطيره بحيث نعجز عن معالجتها وكل مانستطيع أن نفعله هو أن نخفف من حدتها بالتربية الدينية ،التي لها أثر كبير في السلوك الاخلاقي " (١) .

أليس في تمسكنا بديننا الحنيف مايحافظ على انسانيتنا من السقوط في هاوية الانحراف والفساد الذى انتهى اليه الغرب بسبب الاباحية المطلقة التي سادت مجتمعاتهم ، ومع ذلك فهم الآن مدركون للخطأ الذى وقعوا فيه ، وبدأوا علاج أوضاعهم بالرجوع الى الدين والتمسك بتعاليمه السماويه ويحن للاسف نتبعهم في الابتعاد عن الدين وتعاليمه ، ومن العجيب أن عقلاء الله وروبيين

---

(١) جريدة " الاخبار " المصرية ١٩٥٨ رمضان ١٣٧٦هـ .

يحذ روننا من مغبة التحرر والا ختلاط ، وينذ روننا المصير السيىء الذى وصلوا هم اليه ويد عوننا للتمسك بمباد ئنا وعاد اتنا وأخلاقنا التي افتبسناها من اسلامنا .

ففي أهرام ٢٧ مارس سنة ١٩٦٢ جاء في باب " مع المرأة " هذا العنوان " المرأة الغربية غير راضية عن تقليد المرأة الشرقية لها " . جاء تحت هذا العنوان مدى تمسك المرأة العربية بقشور الحضارة الغربية تقليدا للمرأة الغربية في كل شيىء ، وهذا لا يحبذه السافحات العربيات اللاتي يحضرن لزيارة القاهرة ، ولا يرفع من سمعتها في الخارج كما يظن .

ذكر هذا الرأى في صحيفة انجليزية زارت القاهره وكتبت مقالا في مجلتها تقول فيه :" لقد صدمت جدا بمجرد نزولي أرض المطار ، فقد كنت أتصور أنني سأقابل المرأة

الشـــرقية بمعنـــى الكلمـــة ،تلك المـــرأة التي ترتدى الأزيـــاء العملية التي تتســـم بالطـــابع الشـــرقي ، وتتصـــرف بطريقـــة شـــرقية ،لكننـــي لم أجـــد شـــيئا من هـــذا ،فالمـــرأة هنـــاك هي نفســـها المـــرأة التي تجـــدها عندما نزل في مطـــار أوروبـــي ،فالازيـــاء هـــي نفســـها بالحـــرف الواحـــد ،حتى طريقـــة الكـــلام والمشـــيه ،وفـــي بعـــض الاحيـــان اللغـــة ،اما الفرنســـيه أو الانجـــليزية .

وقـد صدمني من المـرأة الشـرقية التي تصـورت أن التمـدن والتحضـر هو تقليـد المـرأة الغربيـة ،ونسـيت أنهـا تسـتطيع أن تتطـور ،وأن تتقـدم كما شـاءت ،مع الاحتفاظ بطابعها الشرقي الجميل" (١) .

وبعـد أيتهـا الأخت المسـلمه : ألم يحن موعـد عودتـك من رحلـة التقليـد الاعمـى والاتبـاع السـقيم للمـرأة الغربية ، والتي سـخرت منـك ومن أتبـاعك لهـا وتقليدك اياهـا دون ادراك أو تمييـز .

---

(١) منهـج سـورة النـور د /كامل سـلامه الدقس ص ٢٤٣

وهـاهي الحضـارة الغربيـة وماوصـلت اليه من انحطـاط خلقـي وانســاني تجـد في العـودة الى دينهـا المحـرف وسـيلة فعّـاله في معالجـة الحالـة الاخـلاقية التي وصـلوا اليهـا ، بل ان الكاتبـة الامريكيـة" هيلسـمان " تدعونـا للتمسك بتقاليدنا واخـلاقنا التي نؤمـن بهـا ويدعونـا اليها دينـنـا الحنيف .

" فالاسـلام يريـد من المرأة أن تبقـى ـ كما هي علـى فطرتهـا زهـرة موقوفـة على تعطـير بيتهـا ، وجوهـرة مصـونة في يـد زوجهـا ، وينبوعـا فياضـا بالعطـف والحنـان ، والتربيـة السـليمة القويمـة لأولادهـا " (١) ، فصـانها من الوقـوع فـي الفتـن ، ففـرض عليهـا الحجـاب ومنعهـا من الاختـلاط بالرجـال لتبقـى في عـزة ومناعـة ، بعيـدة عن كل مايشـين جمالهـا ويزعـزع مكانتهـا .

---

(١) مكانـك تحمـدى أحمـد محمـد جمال ص ٢٠

فتحرير المرأة فكرة شيطانية استعمارية وان كان ظاهرها تحريرها من قيود الجهل والظلم والاضطهاد وانه تطوير المرأة ثقافيا واجتماعيا .

ولكن نوايا العدو الحاقد كانت تهدف في خفاء الى افساد المرأة وانحرافها ، واخراجها من صونها وعفافها ، وابعادها عن الفضيلة ، لتحقق للعدو هدفه وغايته الاستعمارية في تسخير الأمم لسيطرتها .

الفصل الرابع

وسائل الاعلام

١- الصحافة

٢- المذياع

٣- الرائي

٤- السينما

وسائل الاعلام وأهداف العدو

ان من أعظم مبادىء الاسلام وقيمه السامية ،التوجيه الرباني للاقتداء بالاسوة الحسنة ،والتي جعلها الله في صفوة خلقه من البشر ،مكرمة محموده ،تثير في النفس الانسانية الاعجاب والتقدير لما تتحلى به من أخلاق حميده ،وصفات كريمه ،وعقل راجح ،وتفكير سليم ،وهذه الصفوة المختاره هم الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم مع ماشرفهم به من تكريمهم بالنبوة والرسالة قال تبارك وتعالى :" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " (١)

وقال جلّ شأنه في موضع آخر لدعوة المؤمنين الى الاقتداء برسله وأنبيائه :" لقد كان لكم أسوة حسنه في ابراهيم والذين آمنوا معه . . " (٢)

---

(١) سورة الاحزاب آيه ٢١
(٢) سورة الممتحنة آيه ٤

لأن هـذه الصفوة المختارة من الله تعالى والمتفوقة المشيره للاعجاب والتقدير ، لها تأثير قوى على نفوس الناس فهي تدفعهم الى محاكاة هذه الشخصية الفذة وتقليدها واتباع خطواتها . وهذا أمرا طبيعيا .

لذلك رسم الله لنا هذا الطريق ، وأمرنا أن نسير فيه بعقولنا وبصائرنا لندرك حقيقة الشخصية التي نسير وراءها ونقلدها ، فأعطى لنا أمثلة من شخصيات الانبياء والرسل كنموذج لاختيار الأصلح والأكرم لنا للفوز برضوان الله .

فاستغل الاعداء هذه الناحية الطبيعية في الانسان وعمل على ابعاد المسلمين عن مثلهم العليا بتشويه صورها ومبادئها ، وصناعة أمثلة فاسده ، مضلله سلطوا عليها الاضواء الخداعة ومجدوها بعبارات رنانة

وكلمات مزخرفة تثير في النفس الاعجاب بها والاقتداء الاعمى لها ،كأمثال نجوم الفن الرياضي ـ أو نجوم الفن التمثيلي أو الغنائي ،أو الموسيقي من رجال أو نساء ليكونوا للمسلمين قدوة يسيرون خلفها مقلدين لها في مظهرها وسلوكها وتفاهتها .

ولقد أسهمت الكشوفات العلمية والاختراعات الحديثة في نجاح خطط الاعداء الماكره ،في صرف المسلمين عن أسوتهم الحسنة وقدوتهم الاسلامية سواء كانت من الانبياء والرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ أو من الصحابه والتابعين ـ رضوان الله عليهم ـ أو من الشخصيات الاسلامية المعاصرة .

حيث وجدت المطبعة ومن ثم اخترع المذياع بعدها توصل العلماء الى اختراع الرائي ثم الفيديو .

فالمطبعة والصحافة توصلان الكلمة الى القراء ، والمذياع يوصلها الى عامة الناس كلمة صوتيه ، والراديو والفيديو يوصلانها كلمة صوتيه مجسده بصورة مجسمة .

فكانت الوسائل الاعلامية سلاحا فتاك بأيدى أعداء الانسانية يبثون بها مايريدون بثه بين عامة الناس وعلى اختلاف قدراتهم العقلية والحسية ، وبتنوع مبادئهم ومذاهبهم رجالا ونساء ، أطفالا وشيوخا ، فيذيعون الافكار الهدامه ، والمفاهيم الدخيلة والانحرافات الاخلاقية . فأخذت كل وسيلة من وسائل الاعلام تنافس الوسيلة الاخرى في الهدم والتخريب ، ذلك لأن الاعداء يوجهون الوسائل الاعلامية لخدمة أغراضهم الاستعمارية ، فتلاعبوا بمصادر العلم والثقافة والادب ، ونشروا المتناقضات العلمية والاختلافات الفكرية لزرع بذور الشك في الناس بين الحق

والباطل والخير والشر ،كما أن أعداء الانسانية هم وراء كل أدب منحل وفساد منتشر في العالم كله سواء كان في الكتب أو الصحافة أو في المسارح ،أو في المذياع والرأى .

وكان للعدو في الصحافة" صاحبة الجلالة" - كما يسمونها - دور كبير في نفث أحقاده م واضغافهم على الأممين فأطلقوا العبارات الرنانة والشعارات المزيفة الخادعة كقولهم " بحرية الرأى " لتأخذ بعقول وقلوب الناس الى ترهات سخيفة وكتابات دنيئة باسم حرية الرأى ،الامر الذى يجعل كل فاسق جاهل مضلل ينشر آراءه ومبادئه الفاسده فيعمل على ايجاد أمزجة ساذجة غافلة لا تستهويها الا الكلمات الزخرفة المزينة الفاسدة المحاطة بعبارات تمجيد واستحسان لمشاهير الفنانين والفنانات وكلماتهم عن الحب والحياة وعن تصرفاتهم وطريقة حياتهم ،

كما أنهم يكتبون عن المواضيع الاجتماعية الحساسة بكلمات ناعمة رقيقة تمس شغاف القلوب وبأسلوب مؤثر ، ليتلاعبوا بعواطف الناس ومشاعرهم ، فيسيرون العامة بخضوع تحت سيطرتهم وبامرتهم .

فمن المعروف أن اليهود هم وراء كل هذه التنظيمات العلمية والعملية على وسائل النشر ووكلات الانباء لذلك قال : الضابط جواد رفعت عن منظمة الصحافة العالمية التي أوجدها اليهود الماسون عام ١٩٥٩م" ان الاعضاء المؤسسين لهذه المنظمة قد اجتمعوا في أستكهولم عام ١٩٦٣م واتخذوا قرارات سرية لغرس بذور الفتن بين الشعوب العربية والوقوف أمام أى اتحاد أو وحدة" (١)

---

(١) الافعى اليهودية في معاقل الاسلام عبد الله التل ص ١٠٦

كما ذكر جواد رفعت [١] كيف تشربت هذه المنظمة الى تركيا وأسست لها فرعا في استانبول عام ١٩٦٤م برآسة أمين يالمان وينعى جواد رفعت المجاهد البطل على شعبه أنه لم يعتبر بعبر الماضي التي عرضته لعمليات الهدم والكوارث طوال ست وخمسين سنة [٢] .

واستخدم الاعداء الصحافة وسيلة لنشر الفساد والضلال ، والاشاعة التفسخ والانحلال في المجتمعات الغير

---

(١) جواد رفعت ولد في اسطنبول عام ١٨٩٢م درس بالكلية الحربية وتخرج منها ضابط عام ١٩١٢م ، اشترك في الحرب العالمية الاولى وفي معركة قناة السويس . اكتشفت شبكات التجسس اليهودية ، وأشرف على محاكمة الجواسيس واعدامهم في فلسطين وبلاد الشام ، وعاد الى تركيا بعد انتهاء الخلافة العثمانية وتغلب على الفرنسيين المحاربين للاتراك ، وترقى الى مرتبة جنرال في عام ١٩٢٠م . أسس عدة صحف بعد انضمامه الى صفوف المعارضة للاستعمار . من هذه الصحف " الثورة الوطنية " ، و" تركيا الحرة " و" الامم المتحدة الاسلامية " .

(٢) الافعى اليهودية في معاقل الاسلام عبد الله التل ص ١٠٦

يهودية ، وهم أصحاب مجلات الدعارة والخلاعة التي توزع بين العامة بالملايين ، كما أنهم يعملون على نشر الفضائح والاخبار الملفقة والحوادث الاجرامية وكل ذلك باسم الحرية فيعبث بقواعد المجتمع وأسسه المبنية على الفضيلة والاخلاق والرجولة ليظل لليهود سلطانهم على حياة الناس، وقد كتبت مجلة الصياد تحذر من هذا الغزو القاتل وقالت عنهم أنهم أبناء بيكاسو اليهودى الذين يسعون الى هدم كل حضارة وكل احساس قومي ، وكل شعور انساني ، وهم باسم الفن يحطمون القيم الاخلاقية ، ويهدمون شعور المرء تجاه وطنه وتجاه قضاياه الانسانية ، وتجاه دينه (١) ولم يترك الاعداء ميدانا الا اقتحموه لبث سمومهم وافتراءاتهم ومطاعنهم على الاسلام والمسلمين .

---

(١) جذور البلاء عبد الله التل ص ١٨٧

كما وجدت ارساليات التبشير في العالم الاسلامي في دور الطباعة والنشر وسيلة فعالة تخدم أغراضها والتي تتظاهر بدعوة المسلمين الى النصرانية وتبطن اخراج المسلمين من اسلامهم الى الالحادية اللادينية فعملوا على ترجمة الانجيل المحرف الى جميع اللغات ليسهل تناوله وقراءته بين عامة الناس، كما عملت على تأليف الكتب التبشيرية وبيعها للمسلمين بأرخص الاسعار ، وبعد حرية النشر التي عقبت الدستور في تركيا ، بيع أكثر من تسعمائة كتاب تبشيريا على المسلمين في تركيا .

وتقول المجلة السويسرية - وهي مجلة تبشيرية تابعة لارساليات التبشير البروتستانتيه وتصدر في بال بسويسرا عن نشاط التبشير واتحاد أهدافهم وتوحيد أعمالهم التبشيرية :" وفي الصين نجح المبشرون المنتمون الى جمعيات

متعـــددة في تأســـيس مجلـس لتوزيـــع الاعمـال ،فكـان موضع ثقـــة الجميـــع،واتحـــدت اثنتـــان من الارســـاليات المنصـــرفة الى طبـع الكتـــب الدينيـــة ونشـــرها ،فطبعتـا كتابا جمعت فيه النقـــط والمســـائل التي تتفقـان فيهـــا . . . وكذلك الحال في الجـــرائد والمجـــلات والمطبـــوعات التي تنتشـــر بمشـــاركـــة الارســـاليات المختلفـــة" (١)

كمـا لجـأ المبشـــرين الى ســـياسة الدس على الاســـــلام والتاريخ الاســـلامي فألـف في ذلك الكتب التي تهـدف الى تشـويه حقـائق الاســـلام وصـــوره ،ونشـــر في ذلك المقالات في الصـحـف والمجـلات والنشـــرات التي تنطـوى على الاحقـاد ضـد العـــرب المســـلمين ،والتي تســتبطن الغايـة الحقيقيـة للتبشـير وهي تفكيك أواصـــر القربى الروحيـــة في الامـــة الاســـلامية خاصـة ،حتـــى

---

(١) الغـارة على العالم الاســـلامي أ.ل. شـاتلين ص ٧٥

يستطيع الغرب أن يتحكم في الشعوب الاسلامية ويستغل خيراتها الاقتصادية والحربية .

ومن هذه الكتب المحشوه بالدس على الاسلام والمسلمين كتاب" البحث عن الدين الحقيقي " (١) فجاء في هذا الكتاب في صفحة" ٢٢٠" : " الاسلام - في القرن السابع الميلادى برز في الشرق عدو جديد ،ذلك هو الاسلام الذى أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب . لقد وضع محمد السيف في أيدى الذين اتبعوه ،وتساهل في أقدس قوانين الاخلاق ،ثم سمح لاتباعه بالفجور والسلب ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات . . . ولقد أصيبت المدنية ولكن هياج هؤلاء الاشياع (المسلمين) تناول في الاكثر كلاب النصارى " (٢) .

---

(١) هذا الكتاب من تأليف " المنسنيور كولي" وهو عبارة عن محاضرات في التعليم الديني صدر هذا الكتاب عن اتحاد موسسات التعليم المسيحي في باريس" طبعة ١٩٢٨م" وقد نال هذا الكتاب رضا البابا ليون الثالث عشر في عام ١٨٨٧م وعاش هذا الكتاب في مدارس الشرق والغرب الى وقتنا الحاضر .

(٢) أنظر التبشير والاستعمار ص ٧٢

فبمثل هذه الكتب يحقق التبشير غايته بتمزيق وحدة المسلمين واضعافهم .

أما المذياع فقد استخدمه العدو الحاقد وسيلة فعالة في اشغال المسلمين عن مهام أمورهم واضعاف الوازع الديني لديهم ، بما يقدمه المذياع من برامج وأغاني تثير في المستمع شهوته وغرائزه الحيوانية فينصرف الى التفكير في اشباعها والانشغال في طرق اشباع الرغبات سواء كانت هذه الطريقة صحيحة سليمة مباحة أو كانت طريقة محرمة مضره .

فالبرامج التي يقدمها المذياع والاغاني الخليعة وألحانها المثيره والمسلسلات الدنيئة ، ترشد الى هذه الطرق والتي تؤكد على اشاعة الفاحشة بين الناس بدعوى الحب بين الشباب والفتاة وانه الطريق الوحيد للوصول الى

زواج ناجح وتحيط هذه الدعوى بهالة من التمجيد والابداع في رسم الصور والامثلة العديدة في كلمات الاغاني أو حوار المسلسلات ، أو لقاء مع الفنانين والفنانات ، أما بقية البرامج الادبية والدينية والتعليمية فهي مهملة لا تكاد تسمع الا من فئة قليلة ممن منّ الله عليه بعقل راجح وقلب مؤمن .

فكل مافي المذياع من برامج ترفيهية وأغاني غرامية وروايات اجرامية ، مشارا للانحراف والفزع والسقوط ، وذلك بما توحيه الى المستمع من سلوك منحط ينافي الاخلاق الاسلامية ، وبما تسوقه من جرائم خلقية وآدمية تثير في النفس الخوف والفزع ، وبما تقدمه لهم من مبتكرات علم النفس وأمراضه وطرق علاجه التي هي في الحقيقة تمرض الصحيح السليم النفس وتقضي على المريض بالموت الاخلاقي

أو الفساد النفسي بدل أن تخفف عنه المرض كما تدعي .

وليس مانقوله في علم النفس هجوم عليه بلا مبرر بل الشواهد تؤكد ذلك .

فأمريكا كمثال والتي يكاد يكون لكل فرد فيها طبيبه النفسي ، نرى فيها جرائم اغتصاب وتعدى وحوادث انتحار وتناول المخدرات وحبوب الهلوسة وضياع الشباب فأين علم النفس وطرقه العلاجية لينقذ هذه المجتمعات لينقذ هذه المجتمعات الساقطة ؟ أم أنه أحد الاسباب التي أدت الى هذا السقوط وساهم بالنصيب الاكبر في ضياع هذه المجتمعات .

لقد أدرك العدو فشل علم النفس الحديث المقتبس من مبادىء ومفاهيم الغرب وانه قد يكون وسيلة لافساد المجتمعات الاسلامية فعمل على اذاعة قوانين علم النفس

وأفكاره وطرق علاجه بين المسلمين ليصل الى تحقيق أهدافه من تحطيم المجتمع المسلم وافساده بتفكيك كيان الاسره المسلمه ، بالتفريق بين الوالدين والابناء ، والاخوة بعضها عن بعض كل ذلك بآراء فاسدة كدعوى الرجعية والتخلف في آراء الوالدين بالنسبة لأولادهما ، فلابد اذن للابناء من التعديل والتطوير ولا يكون ذلك الا بالخروج عن طاعتهما ولائهما بالتمرد والسخط على الوالدين .

فالعدو كما أسلفنا يعرف ماذا يريد الشعب والشعب لا يدرك ما يراد به ، لأن العدو عمل على قتل تلك الروح الاسلامية التي انتصرت في الحروب الصليبية واستطاعت أن تقهر نابليون بقوتها وعقيدتها ، قضى على تلك الروح وكانت وسيلته في ذلك تلك الكلمة التي تقال في هيئة حديث

من انسان يدين له بالولاء ،أعده العدو واعداد يخدم أغراضه ،أو تقال هذه الكلمة بلحن مثير تقتل فيه روح الشجاعة وتملأ قلبه بالخنوع والاستسلام لتلاعب العدو به بما يذيعه من نماذج من المفاسد الاخلاقية والاساليب الغرامية والاحاديث الماجنة .

كما أن الرائي والفيديو والسينما بما تجسمه لوحاتهم الخداعة الملونة من حكايات وماتعرضه من فنون وشئون كل ذلك من عبث العدو الساخر بنا فنراه يركز على الرائي مع غيره من وسائل الاعلام الاخرى على عنصر الاثاره والتسلية المغرضة وانتشار الجريمة ،فتعمل بكل الوسائل على هدم الروح المعنوية في الامة وتحطيم انسانيتها وتقضي على الحياء في النفس البشرية وذلك بنشر الفساد والاثام في المجتمعات المؤمنة بعد أن انتزع منها ايمانها باستخدام كل وسائل الاعلام لمساعدته في غايته الدنيئة

الامر الذى لا يبقي معه دين ولا تستقر معه فضيلة متنقلب المفاهيم رأسا على عقب ،فما كان فضيله يعمل الانسان كل جهده لتحلى بها والمحافظة عليها ،أصبحت الان رذيلة أو رجعية يجب على الانسان أن يتركها ويتخلص منها حتى وان كانت تمس شرفه وعرضه .

ولقد عمت البلوى بدخول الرائي والفيديو كل المنازل والدور الغنية والفقيره على السواء .

فانشغل الاباء بالرائي و ليقدمه من صور ملونة مجسمة لبرامج وأغاني عن واجباتهم تجاه دينهم وأهلهم وأطفالهم وبيوتهم .

أما الشباب فقد آثروا اللهو والعبث على الجد والعمل لأنهم فقدوا المرشد الذى يهد يهم الى طريق الحق والخير ويبعدهم عن طريق الشر والباطل ويخفف

من حدة الصراع النفسي الذى أوجده الاعداء بنشر الباطل في صور جميلة مزخرفة تستهوى القلوب وتشغل العقول . وبين ماهو حق وعدل مستمر من الشريعة الاسلامية وتعاليم الاسلام وآدابه ،أما الاطفال فقد تولى الرائي تربيتهم لأن الاباء منشغلين عنهم بأمورهم الخاصة، فنشأ الاطفال على الجريمة المجسمة والدعارة المعلنة وللموسف أن من يعمل في هذه المجالات الاعلامية هم من أبناء المسلمين الذى تولى تنشأتهم باسلوبه وربباهم بأفكاره ومبادئه العدوانية .

واستخدم العدو الرائي وسيلة هدامه لتشويه التاريخ الاسلامي عن طريق المسلسلات التاريخية فيظهر رجال الاسلام وأبطاله بشكل مزرى شائن ثقيل في مظهره وملبسه متكلفا في كلامه وحركاته ويثير في النفس الاشمئزاز والنفور .

أما حكام المسلمين فيصورهم لا هم لهم الا الجوارى والنساء والغلمان والغناء ، ويضرب مثلا لذلك بهارون الرشيد الخليفة المؤمن الذى كان يحج سنة ويغزو سنة ، فكتب على قلنسوته " حاج - غازى " لقد قاد المسلمين في فتوحات اسلامية عظيمة وعمل على تثبيت دعائم الاسلام في الدولة الاسلامية يصوره العدو بوسائل الاجرامية بصاحب الجوارى الذى لا يكاد يفيق لأى أمر من أمور الدولة .

فبهذه الافتراءات استطاع العدو أن يحطم صور قيادات الاسلام في نظر الناشئين ، ولم تترك الامر عند هذا الحد بل تعداه الى زرع الشك في نفوس المسلمين والطعن على نبي الاسلام ، والحط من قيمة الفكر الاسلامي . فتعمل على تحطيم نفوس الامة المسلمة في كل جوانب حياته ، كما أنهم يصورون المجتمع الاسلامي بأنه مجموعات متنافره يستغل

بعضهـــا بعضـــا لأتفـــه الاســـــباب وأحقـــرها .

أما الســـينما فقد تولـى ادارة دفتهـا أعـداء الانســـانيـة من اليهـــود الحـاقدين فاســتغلوهـا في هـــدم القـــيم الانسانيـة والفضـــائل الاخـــلاقية ، والمتاجـــرة بالاعـــراض لكســـب المـال والجاه بطريقـــة فاضحـــة مشـــينة .

يقـول الاستاذ عبد الله التـل في كتابه :" اســـــتطـاع اليهـــود في النصـــف الاول من هـذا القـــرن أن يســـيطروا علـــــى صنـاعة الســـينما في العـــالم الغربـي . والمدينة الســـينمائية فـــي أمريكـا " هوليـــوود " غارقـة في بحـر اليهـــود لا تحـرك ســـاكنـا ولا تجـرى لقطـة سـينمائية واحـــدة دون رقـابة اليهـود الصـــارمـة التي لا تســـمح باخـــراج أى فيلم لا يخـدم أهـداف اليهـود من زاوية معينـــة .

فاليهود وراء الافلام الاجرامية التي تساعد على تنشأة جيل من الشباب مشبع بالروح الاجرامية وهم وراء أفلام الدعارة السافرة وأفلام الجنس ، وهم وراء أفلام الدعاية اليهودية التي تخدع الشعوب وتبعدهم عن ادراك الحقيقة اليهودية ووسائلها الاجرامية التي تسبب الصراع المزمن للعالم كافة" (١) .

فقد سخر الاعداء الحاقدين من يهود ونصارى كل أجهزة الاعلام ووسائله للقضاء على الاسلام باشاعة الفاحشة وانتشار الجريمة وتحطيم القيم والمبادىء وهدم المجتمعات الاسلامية والعربية ومن المؤسف أن مخططات الاعداء التدميرية وجرائمهم البشعة تسربت الينا عن طريق المسلسلات والافلام والبرامج العربية منها والاجنبية ، فأدخلوا الينا عن طريقها أفكارهم الشيطانية الهدامة .

---

(١) جذور البلاء عبد الله التل ص ١٨٤

الخاتمـــــــــــة :

واجهـت الاسـلام منـذ فجـر تاريخـه النكبـات وتوالـت عليه المصـائب من أعـدائه كانـت ظاهـرة أحيـانا وسـتتر أحيانا أخـرى ،من أعظمهـا خـطر على الاسلام والمسـلمين كانت ما يسمونه الاعـداء بالغـزو الفكـرى ،وهو غـزو المسـلمين في خفـاء دون المجاهـرة بهـذا الغـزو لأنهـم تأكـدوا من نجـاح خططهم في الغـزو الفكـرى بعد فشـلهم في القضـاء على المسـلمين مجاهره أو في ميـادين القتـال وعملـوا على القضـاء على أصـوله ومبادئـه وشـرائعه بكل الوسـائل وجميـع الطـرق الشـيطانية العدوانية .

وقـد أدركنـا منها الكثـير بسـبب مانعانيـة في هـذا العصر من صـراع فكـرى للمبـادىء والقـيم والاصـول والشـرائع ،ولا يكون خـلاصنـا من هـذا الواقـع الأليم الذى نعيشـه اليوم الا بالعـوده الى الاسـلام وايقاظ الضمـائر والعقـول من غفلتهـا ونشـر الوعـي

بين العامة والجهال بأحكام الاسلام وشريعته ، وادراك مايحيكه العدو ضدنا من مخططات استعمارية هدامة واننا لنجد الآن صحوة اسلامية كبيره في معظم دول العالم الاسلامي يجب تزكيتها بمدها بكل ماتحتاجه من وسائل مادية أو علمية للعودة الى الاسلام وابعاد يد الشر والفساد عن ديننا وبلادنا فلا نسمح لمنافق أو عدو أن يتسلل الينا بحجة المساعدة أو التطوير فنحاول بناء مجدنا الحضارى بأيدينا وبديننا الاسلامي الحنيف .

فحيثما ننظر من حولنا نجد أضواء لامعة تزحف مع مطلع فجر جديد على الاسلام - ففي اليابان يقول د /شوقي فوتاكي : ان هناك ثلاثين ألف مسلما ياباني يشكلون مجتمعهم الجديد ويدعون الى الوحدة الاسلامية والجهاد من أجل تحرير المسجد الاقصى والمسجد الابراهيمي

بالاضافة الى جميع المقدسات الاسلامية .

ويقول : قد وحدنا القوى الاسلامية اليابانية وندعوا الى التضامن الاسلامي مع المسلمين في جميع دول العالم الاسلامي .

وفي افريقيا نجد المجلس الاسلامي لجنوب افريقيا يكشف عن الاخطار التي تواجه المسلمين وخاصة في مجال تربية الاطفال المسلمين على غير الاسلام ، وأيضا ماتسعى به الثقافة الغربية في حياة الاسرة المسلمة ، وما يتطلع اليه الشباب المسلم ليكون قادر على مواجهة التيارات المعادية للاسلام المتمثلة في هجمات الماركسية الشيوعية - أوالالحادية - والمستشرقين ودعاة المذاهب الشرقية .

فالمسلمون يتطلعون الى اقرار برنامج شامل للتربية الاسلامية مقومة على أساس تثبيت قواعد العقيده الاسلامية .

ويعلق المجلس الاسلامي أهمية كبرى على نشر الاسلام في جنوب افريقيا ، وهذه من مهمات العلماء والدعاة في نشر الاسلام وتعاليمه وايصاله الى اقطار العالم كله بمبادئه ومفاهيمه الصحيحة التي تقوم على أساس التكافل بين المفاهيم المادية والروحية الظاهرة والباطنة بين الدنيا والآخرة .

وقد جربت مجتمعاتنا الاسلامية الحلول المستورده من الغرب ، فلم يتحقق الامل المنشود في اصلاح الفرد ورقي المجتمع ولا في صلاح الدين وعمارة الدنيا ، ولم تحصد من وراء ذلك الا المصائب والنكبات .

ولن تتحقق الامال في استعادة الامجاد الا بالعودة الى الاسلام وتطبيق الشريعة الاسلامية في كل مجالات الحياة وأن يأخذ الشباب دورهم في هذه الامة الذى يمثل القوة ،

والشـــجاعة .

وأســـأل اللـه العلي القـدير أن يهيىء للأمـة الاســـلامية علمـاء اجـلاء أقـوياء يردون الضـلال والفســاد عن المســـلمين ويـــرزق الاســـلام دعـاة خـير يدعـون الى الاســـلام الصحيـــح دون مغـالاة في أحكامـه أو تطـرف ويلـتزمون الصـراط المســتقيم صـراط الذين أنعـــم اللـه عليهـم غـير المغضـوب عليهم ولا الضالين وأن يوفقهـم الى سـلوك طـريق الحـق والرشـــاد فيكونون خـــير أمـة أخـرجت للنـاس .

نفعني اللـه وايـاكم لمـافيـه خـير الاسلام والمســلمين .

المصـــــــادر والمـــــــراجـــع

المصـــادر :

- القـرآن الكـريـم
- السـنة المطهـرة

* " عمدة القارئ في صحيح البخارى "
* " صحيح مسلم "
* " مسند الامام أحمد "

المراجع

١- ابن تيميه : مجموع الرسائل والمسائل .. الجزء الاول .

٢- ابو الحسن علي الحسني الندوى : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .. .. الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمة الطلابية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م دار القرآن الكريم للعناية بطبعة ونشر علومه .

٣- الامام.. ابي حامد محمد الغزالي : احياء علوم الدين .. الجزء الاول - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

٤- أتيليو جوديو : ثورة النساء في الاسلام .

٥- أحمد محمد جمال : مكانك تحمدى .. الطبعة الرابعة.. دار الكتاب العربي السعودى .. تهامة - جدة.

٦- الامام.. الغزالي : تهافت الفلاسفه .. تحقيق د / سليمان دنيا الطبعة السادسة .. دار المعارف .

٧- أ . ل . شاتليه : الغارة علي العالم الاسلامي .. لخصها ونقلها الي اللغة العربية .. محب الدين الخطيب/ مساعد اليافي .

٨- أنور الجندى : المؤامرة علي الاسلام.. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م - دار الاعتصام.

٩- د / بركات عبد الفتاح دريدار : الحركة الفكرية ضد الاسلام.

١٠- حسلن محمد حسان : وسائل مقاومة الغزو الفكرى للعالم الاسلامي دعوة الحق السنة الاولي ١٤٠١ شعبان العدد (٥) .

١١- رشيد رضا : تفسير المنار .. الجزء الثاني .

١٢- سيد سابق : فقه السنة .

١٣- سيد قطب : خصائص التصور الاسلامي ومقاوماته .

١٤- عبد الله التل : الافعي اليهودية في معاقل الاسلام .

١٥- عبد الله التل : جذور البلاء .. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . المكتب الاسلامي بيروت / دمشق .

١٦- د / عبد الحميد محمود : الغزو الصليبى للعالم الاسلامي .. .. الطبعة الاولي .. دار عكاظ للنشر والطباعة .

١٧- عبد الرحمن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة .
الطبعة الاولي .. دار القلم .. دمشق / بيروت.

١٨- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : غـزو في الصمـيم .. الطبعة الاولي ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .. دار القلم / دمشق / بيروت .

١٩- د / عبدالصبور مرزوق : الغـزو الفكرى وسائله واهدافه .. الطبعة الثانية - مطبوعات رابطة العـالم الاسـلامي .

٢٠- عبدالقـادر عـودا : التشريع الجنائي الاسلامي .. الجزء الاول - القسم العام - الطبعـة الثانية ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م مكتبـة دار العروبة ٢٣ شارع الجمهورية - القاهرة .

٢١- د / علي جريشـة ، محمد شريف الزبيق : اساليب الغزو الفكرى - الطبعة الثانيـة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م دار الاعتصام .

٢٢- الشيخ / علي محفوظ : الابداع في مضار الابتداع - الطبعة الاولي - دار المعرفة - بيروت / لبنان .

٢٣- غسـتاف لوبـون : حضارة العرب .. ترجمة : محمد عـادل زعيتر .. الطبعة الاولي ٦٤هـ - ١٩٤٥م ملتزموا النشر والطبع .. دار احياء الكتـب العربية .. عيسي البابي الحلبى .

٢٤- قاسم أمين : تحرير المرأة .

٢٥- د / كامل سلامة النفس : منهج سورة النور في اصلاح النفس والمجتمع .. الطبعة الاولي .. دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة .

٢٦- ماهر حسن فهمي : تراث الانسانية .

٢٧- د / محمد البهي : الاسلام في حياة المسلم .

٢٨- محمد الغزالي : ظلام من الغرب .. الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . دار الاعتصام - دار النصر للطباعة الاسلامية .. القاهرة .

٢٩- محمد الغزالي : قذائف الحق - منشورات المكتبة العصرية صيدا - بيروت .

٣٠- محمد المبارك : الفكر الاسلامي الحديث في مواجهة الافكار الغربية - الطبعة الاولي ٦٨م - ١٣٨٧هـ . دار الفكر / بيروت .

٣١- محمد جميل بيهم : فتاة الشرق في حضارة الغرب - الطبعة الاولي - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م - مطبعة قلعاظ - بيروت .

٣٢- (ترجمة) محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودى - بروتوكولات حكماء صهيون - الطبعة الرابعة .

٣٣- محمد علي الصابوني : روائع البيان في تفسير آيات الاحكام الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م - الجزء الثاني - مكتبة الغزالي / دمشق / سوريا .

٣٤- محمد قطب : هل نحن مسلمون ؟ ..

٣٥- د / محمد محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها .. الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر بيروت / دمشق .

٣٦- الشيخ / محمد محمود الصواف : المخططات الاستعمارية المكافحة للاسلام .

٣٧- مصطفي أمين : من واحد لعشرة .

٣٨- د / مصطفي خالدى : التبشير والاستعمار - الطبعة الخامسة
د / عمر فروخ ١٩٧٣م - المكتبة العصرية ببيروت/صيدا .

٣٩- د / مصطفي عبدالواحد : حاجة العالم الي الاسلام .

٤٠- هـ . أ . ر . جيب : الاتجاهات الحديثة في الاسلام.
ترجمة : هاشم الحسيني .. منشورات دار
مكتبة الحياة .. بيروت .

٤١- هاملتون جيب : دراسات في حضارة الاسلام ..
ترجمة : د / احسان عباس ،
د / محمد يوسف نجم ،
د / محمود زايد .. دار العلم
للملايين .. بيروت .

٤٢- الاميرال .. وليام غاى كار : احجار علي رقعة الشطرنج ..
ترجمة : سعيد جزائرلي .. الطبعة الاولي
١٩٧٠م دار النفائس للطباعة
والنشر والتوزيع .. بيروت ..

.. .. ..

فهـــــرس الموضـــــوعات

١ ـ المقدمـــة

تعـــريف الغـــزو الفكـــرى .

٢ ـ تمهيـــد

دوافـــع الحـــرب العدوانيـــة التي يقـــوم بهـا أعداء الاسلام ضـــد الاســـلام والمســـلمين .

٣ ـ البـــاب الأول

أحـــوال المســـلمين في القـــرون الاخـــيرة

٤ ـ الفصـــل الاول

انحـــرافات التصـــور

أ ـ التصـــوف

ب ـ الســـلبيـــة والتواكـــل

٥ ـ الفصـــل الثـــاني

انحـــراف الســـلوك

أ ـ البـــدع والمعاصـــي

ب ـ انحســـار مفهـــوم العبادة والعقيدة .

٦ - الباب الثاني
النتائج المترتبة على أحوال المسلمين
٧ - الفصل الأول
التخلف العسكرى
التخلف العلمي
التخلف المادى
٨ - الفصل الثاني
انهزام المسلمين أمام الغزو العلمي
٩ - الفصل الثالث
انهيار المسلمين بما ضد أوروبا
١٠ - الباب الثالث
بعض قضايا الغزو الفكرى
١١ - الفصل الأول
الحكم بغير ماأنزل الله " علمانية الحكم "

١٢ - الفصـــل الثـــاني
علمـــانية التعلـــيم
١٢ - الفصل الثالث :- تحرير المرأة والغايه من ذلك .
١٣ - الفصـــل الرابـــع
وســـائل الاعـــلام وأهـــداف العـــدو
١٥ - الخاتمـــــة .
١٦ - المـــراجع .